الجامعة الإسلامية العالمية
بإسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين(الدراسات الاسلامية)
قسم الدعوة والثقافة
الإسلامية

International Islamic
University Islamabad Pakistan
Faculty of Usuluddin (Islamic
Studies)
Department of Dawah and
Islamic Culture

كلمة "قل" في القرآن الكريم ودلالاتها الدعوية

(منهج استقرائي)

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب:

حافظ شهباز حميد اعوان

إشراف

فضيلة الدكتور محمد بن عبد القادر– حفظه الله تعالى–

رقم التسجيل : FU/MSDIC/S23194–

العام الجامعي

1446هـ/2025م

الإهداء

إلى من قال الله عزو جل فيهما "وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

إلى رمز الحنان والوفاء والعطاء أمي الغالية أطال الله فى عمرها مع العافية.

إلى من زرع في قلبي الثقة بالله والتوكل عليه أبي الغالي اطال الله في عمره مع العافية.

إلى اخواني الأعزاء الذين غمروني بعطفهم و حنانهم.

إلى ينابيع العلم والعرفان اساتذتي الكرام حفظهم الله تعالى.

إلى زملائي الذين شجعوني و مدوا إليّ يد العون والمساعدة، و كانوا خير عون، و سند في إنجاز هذه المرحلة.

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدينا محمد و على آله وصحبه و من تبعهم باحسان إلى يوم الدين اما بعد!

أشكرالله عز و جل الذي أعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع، ثم أتقدم بجزيل الشكر ولامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور محمد بن عبد القادر حفظه الله تعالى(المحاضر بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية اصول الدين) على تفضله بقبول الإشراف على بحثي هذا، وعلى ما اسداه لي من نصائح وإرشادات كانت بمثابة النبراس المنير فى كل خطواتي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لسعادة أساتذة قسم الدعوة والثقافة الإسلامية وكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية التي أتاحت لي فرصة للدراسة العلوم الدينية بها وهيأت الأسباب الكثيرة لتحصيل العلم.

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أوجه شكري واحترامي إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في هذا الجهد المتواضع.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين،اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه،وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين. أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات.

التعريف بالموضوع:

إن كلمة "قل" من الكلمات المحددة والمتكررة كثيراً في القرآن الكريم، حيث تظهر على شكل أمر إلهي وجه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالة أو رسالة محددة.أوللتسليم.أو لتوضيح المفهوم المحدد للأمة. ترد كلمة "قل" في سياقات عديدة، وتشكل جزءاً لا يتجزأ من الدعوة إلى الإسلام في القرآن الكريم، حيث تستخدم للدعوة إلى التوحيد، وإثبات الإيمان، والرد على الشبه، وتوضيح الحقائق. وتعطي تعليمات مباشرة. كلمة "قل " في القران الكريم ودلالتها الدعوية وهي تعني أن هناك أقوالاً أمر الله تعالي رسوله والداعي أن يقولها للناس،وكثرة ورود كلمة "قل" كان في الحوار مع شتى الأنماط البشرية والدينية، وهناك حوار مع أهل الكتاب (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[1] وهكذا حوار مع المنافقين، إجمالًا تعكس كلمة "قل" في القرآن الكريم منهجية دعوية تقوم على الوضوح والبلاغة، وتوجه الداعية إلى الالتزام بنقل رسالة الله، بما يعكس الحكمة الإلهية في تبليغ الحق للناس. كلمة "قُل" وردت في القرآن الكريم 332 مرة في الآيات بصيغة الأمر، موجهةً بشكل رئيسي إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لتبليغ الوحي أو الرد على المشركين أو إيضاح العقيدة والدعوة إلى الله. ولأن كلمة (قل) وردت كثيراً في القرآن الكريم فقد اقتصرت على بعض الأمثلة التي تتعلق أكثر بالدعوة. وقد لجأت إلى عدة تفسيرات لتحليل كلمة "قل".

أهمية الموضوع:

- فهم الرسالة الوعظية في القرآن الكريم: أهمية الموضوع تعكس رغبة الباحث في فهم الرسالة الوعظية التي يحملها القرآن الكريم وكيفية نقلها وتوجيهها للإنسانية بطريقة شاملة وفعالة.

[1] -سورة أل عمران :رقم الأية :64.

- توجيه الرسالة إلى المسلمين وغير المسلمين : يهدف الباحث من خلال هذا الموضوع إلى تحليل كيفية توجيه الدعوة في القرآن الكريم إلى المسلمين، وغير المسلمين على السواء، وكيفية إيصال الرسالة بطريقة يتناسب مع خلفيتهم وثقافتهم.
- تعميق المعرفة الدينية: إن فهم معنى كلمة "قل" يساهم في تعميق المعرفة الدينية وفهم المعتقدات الإسلامية بشكل أكبر، حيث يمكن لهذا الفهم أن يفتح أبوابًا جديدة للتأمل، والتفكير في النصوص القرآنية.
- تطوير فهم شامل لمفاهيم الدعوة الإسلامية: يعمل الباحث على تنمية فهم شامل لمفاهيم الدعوة الإسلامية من خلال تحليل معنى كلمة "قل" مما يساهم في تعزيز الوعي الديني والثقافي للأمة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في فهم الدور الدعوي للقرآن الكريم: اختيار الموضوع يأتي من رغبة الباحث في فهم كيف يوجه القرآن الكريم الإنسانية نحو الخير والإصلاح.
- الاهتمام بتفاعل النصوص القرآنية مع الفهم الديني والاجتماعي: يهدف الباحث إلى استكشاف كيفية تأثير النصوص القرآنية على الفهم الديني والاجتماعي للفرد والمجتمع وكيفية توجيهها لتحقيق الإصلاح.
- التعمق في المفاهيم الدينية: إن اختيار الموضوع يعكس رغبة الباحث في التعمق في المفاهيم الدينية ،وفهمها بشكل عميق من خلال دراسة أهمية كلمة "قل" في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

- ."مفهوم "قل" في القرآن: تحليل لغوي وسياقي" لأحمد عبد الرحمن: تستكشف هذه الدراسة الدقائق اللغوية والمعاني السياقية كلمة "قل" في القرآن، مسلطة الضوء على تباين معانيه المختلفة. ورغم أن التركيز يكون في المقام الأول على الجوانب اللغوية، إلا أن الدراسة تطرح أيضًا تأثيره فيما يتعلق بالتوجيه والدعوة.
- "الأهمية الدلالية "قل" في الخطاب القرآني" لفاطمة المنصوري: تعمق دراسة المنصوري في الثراء الدلالي لمصطلح "قل" في الخطاب القرآني، مؤكدة على أهميته في نقل الرسائل الإلهية،وتوجيه البشرية. وبينما قد استكشفت الدراسات السابقة هذا المصطلح، تقدم دراسة المنصوري تحليلاً أعمق، خاصة في تسليط الضوء على الجوانب الدعوية له.
- "استكشاف الجانب الداعي "قل" في النصوص القرآنية" لحسن علي: تركز دراسة بشكل خاص على الجانب الداعي كلمة "قل" في النصوص القرآنية، بهدف كشف دوره في دعوة الأفراد، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، للتفكير في رسالة القرآن واعتناق تعاليمه. تبرز الدراسة أهمية فهم هذا الجانب من المصطلح في سياق أوسع للدعوة.

الفرق بين دراستي والدراسات السابقة:

- دراستي تتحدث عن كلمة "قل" في القران الكريم، ودلالتها الدعوية يركز هذا الموضوع على الدلالة الدعوية لكلمة "قل" في القرآن الكريم، أي دورها في تبليغ الدعوة إلى الله، وتثبيت العقيدة، وتوضيح الرسالة الإلهية.
- هدفه : دراسة "قل" كأداة للتوجيه الدعوي، مثل الرد على الشبهات حول الدعوة والتوحيد،وتوضيح المواقف الأخلاقية والدينية.
- دراستي تختلف عن الدراسات الأخرى أن الدراسات السابقة تشمل على استخدام الموضوع على الآيات التي تحتوي على عبارة "قل الحمد لله" فقط.
- دراستي يختلف عن الدراسات الأخرى أن الدراسات السابقة تشمل على استخدام الموضوع كلمة "قل" بشكل عام في القرآن الكريم، دون التقيّد بتخصيص معين، وقد يشتمل تحليلًا لغويًا أو إحصائيًا لورود الكلمة.
- دراستي تختلف عن الدراسات الأخرى أن الدراسات السابقة تشتمل على استخدام الموضوع بالإحصاء والتوثيق لجميع المواضع التي وردت فيها كلمة "قل" أو مشتقاتها في القرآن الكريم. وإنشاء قائمة شاملة بالآيات والسور التي تحتوي على كلمة "قل"، دون تحليل عميق لدلالتها أووظيفتها.
- دراستي تختلف عن الدراسات الأخرى أن الدراسات السابقة تشتمل على استخدام الموضوع كل ما يتعلق بلأمر (قل) في القرآن، بما في ذلك أوامره ومقولاته.
- وموضوعات أخرى يتناول السياقات المختلفة التي استخدمت فيها كلمة "قل" دون التركيز على الجانب الدعوي فقط.
- دراستي يختلف عن الدراسات الأخرى أن الدراسات السابقة تركز على الجانب الدلالي لكلمة "قل"، أي المعاني التي تحملها وفق السياقات المختلفة.

كل موضوع له نطاقه الخاص وهدفه المحدد. موضوع "كلمة 'قل' في القرآن الكريم ودلالتها الدعوية" يتميز بالتركيز على البعد الدعوي للكلمة، بينما بقية الموضوعات إما أوسع نطاقًا أو تتناول الكلمة من جوانب إحصائية، دلالية، أو أسلوبية.

مشكلة البحث:

سأبذل قصارى جهدي في إيجاب الأجوبة المقنعة للأسئلة التي تتبادر إلى الذهن عند سماع موضوع البحث ويمكن تلخيص هذه الأسئلة في التساؤلت التالية:

- ما هي كلمة "قل" في القرآن الكريم ودلالتها الدعوية؟
- ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:
- ما هي كلمة" قل "في القرآن الكريم.؟
- ما هوتحليل دلالات كلمة "قل" في سياقاتهاالمختلفة ودلالتها الدعوية في القرآن الكريم ؟
- ما هي التطبيقات العملية لدلالة كلمة "قل"؟

منهج البحث:

سيقوم الباحثباستخدام المنهج التحليلي الاستقرائي فيهذه الدراسة؛ لأن هذا النوع من البحث يتطلب التركيز على مفهوم معين (الدعوة)وتحليل النصوص القرآنية وفقًا لهذا المفهوم، بهدف استنباط الدلالات الدعوية وتحقيق فهم أعمق لدور كلمة "قل" في الخطاب الدعوي القرآني.

طريقة البحث:

- وضع العناوين مناسبة للفصول والمباحث.
- كتابة الآيات القرآنية بالحركات ووضعها بين قوسين، ثم عزوها إلى سورها وآياتها في الهامش.
- تخريج الأحاديث والآثار من مضانها، والحكم على ما جاء منها من غير الصحيحين (البخاري والمسلم). معتمدا على ما ذكره أئمة الحديث في هذا العلم .
- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق، وذلك من خلال توثيق المصادر والمراجع في الهوامش، بذكر اسم الكتاب كاملا عند أول ذكر له، واسم مؤلفه، ورقم الصفحة والمجلد، والناشر مع تاريخ النشر، وعند تكرار الكتاب أذكر اسمه ورقم الصفحة .
- عزو الأقوال المنقولة لمصادرها، مع ذكر اسم الكتاب ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة .
- محاولة تجنب الإسهاب الممل،الاكتفاء بالاختصار غير المخل .
- الاهتمام بالمنهج التحليلي، ثم التطرق إلى المنهج الدعوي عند الكلام طوال البحث إن شاء الله.
- عمل الفهارس الآليات التي تخدم البحث.

خطة البحث:

البحث يشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة والفهارس.وهي كالتالي:

المقدمة والتمهيد،ويشتمل على أمرين:

الأمر الأول : معنى ومفهوم لكلمة قل لغة واصطلاحاً.

الأمر الثاني : دور كلمة "قل" في الدعوة الإسلامية.

الفصل الأول:كلمة قل في القرآن الكريم.

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :كلمة قل في القرآن الكريم تعني يقول الله تعالى.

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:"قل" بمعنى : يقول الله جل وعلا.

المطلب الثاني:لماذا تأتي (قل) الألهية القرآنية بمعنى (يقول الله جل وعلا).

المبحث الثاني :كلمة قل للبشائر والإنذار.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : كلمة قل للبشارة والإنذار.

المطلب الثاني :استخدام كلمة "قل" في الإنذار.

المطلب الثالث :استخدام "قل" في التبشير والإنذار معًا

المبحث الثالث: كلمة قل للدعاء.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : الدعاء لغة وإصطلاحا :

المطلب الثاني : كلمة قل للدعاء:

المطلب الثالث: الإنسان والدعاء

المطلب الرابع:تشريع الدعاء.

المطلب الخامس: دعاء الكافرين وهم في النار.

الفصل الثاني

تحليل دلالات كلمة "قل" في سياقاتهاالمختلفة و دلالتها الدعوية في القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: استخدام كلمة قل في إصلاح المؤمنين وتربيتهم.

وفيه مطلبين:

المطلب اللأول : استخدام كلمة قل في إصلاح وتربية للمؤمنين.

المطلب الثاني : إرشاد المؤمنين إلى الرد على تساؤلات المخالفين وتبيين الحقائق.

المبحث الثاني: استخدام كلمة قل في التوبيخ والزجر للمنافقين ودلالتها الدعوية.

المبحث الثالث: استخدام كلمة قل في الحوار مع أهل الكتاب.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الدّعوة إلى توحيد الله .

المطلب الثاني : دعوتهم للعودة إلى كتبهم والالتزام بها.

المطلب الثالث : إجابة عن الأسئلة والاعتراضات.

المطلب الرابع: الرد على أهل الكتاب من اليهود والنصرى لرفضهم القرآن .

المبحث الرابع: استخدام كلمة قل في الحوار مع الكافرين.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التأكيد على وحدانية الله.

المطلب الثاني: إظهار قدرة الله وحكمته في خلق الكون.

المطلب الثالث: حوار حول الخلق باستخدام "قل".

المطلب الرابع: الجواب على اعتراضه حول البعث بعد الموت .

الفصل الثالث:تطبيقات عملية لدلالة كلمة "قل"

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: تحليل أثر استخدام كلمة "قل" في الدعوة الإسلامية الحديثة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الوضاحة والشفافية في الخطاب الدعوي.

المطلب الثاني : الحوار العقلي والرد على الشبهات من خلال الدعوة.

المطلب الثالث: الإجابة على أسئلة الناس في المجال الدعوي.

المطلب الرابع: التركيز على الأخلاق والقيم.

المبحث الثاني: استنتاجات دعوية من استخدام كلمة"قل" في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول : استجابة المؤمنين.

المطلب الثاني : رد الكافرين أو المكذبين:

المطلب الثالث: رد المنافقين التردد أو الإنكار.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس: فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

التمهيد

الأمر الأول: كلمة "قل"

إن لكلمة "قل" في القرآن الكريم دلالة خاصة، إذ وردت في كثير من المواضع، غالباً كمقدمة لأوامر إلهية، أو إجابة عن أسئلة، أو تعليم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. إلى الناس. وقد وردت هذه الكلمة بصيغة الأمر، موجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، مما يجعله الوسيلة المباشرة لنقل الوحي الإلهي إلى البشرية.

عدد ذكر كلمة "قل" في القرآن الكريم.

وردت كلمة "قل" في القرآن الكريم [1]332 مرة، في سياقات مختلفة تتعلق بالإيمان، والتشريع، والرد على المشركين وأهل الكتاب، بالإضافة إلى التوجيه الأخلاقي والسلوكي.

الأمر الثاني : مفهوم كلمة قل لغة واصطلاحاً.

ومن الكلمات التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم منها كلمة "قل" وهي كلمة لها أبعاد لغوية كثيرة. وهي ليست مجرد كلمة تستخدم في التعبير أو التواصل، ولكنها في القرآن الكريم أمر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مباشرة بنقل الرسائلة الإلهية إلى البشرية.

1. **مفهوم كلمة قل لغة:**
2. كلمة "قل" هي فعل الأمر من الفعل الثلاثي "قال" بمعنى الكلام أو الحديث. في اللغة العربية، يأتي الفعل "قل" في سياق طلب الأمر أو الإشارة إلى أن الشخص يجب أن يتكلم أو ينطق بشيء ما. على سبيل المثال: "قل" تعني "قل هذا الشيء" أو "انطق به".[2]

[1] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم, محمد فؤاد عبد الباقي, دار الكتب المصرية, 30 ديسمبر 1998, ص : 356-

[2] (قل) في القرآن الكريم، الدكتور أحمد صبحي منصور،مكتبة أهل القران، ص : 18

3. "القول الكلام على الترتيب وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان تاما كان أو ناقصا تقول قال يقول قولا والفاعل قائل والمفعول مقول قال سيبويه واعلم أن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي بها ما كان كلاما لا قولا يعني بالكلام الجمل كقولك زيد." [1]

4. مفهوم كلمة قل اصطلاحاً :

قُلْ هو قول الله تعالى، وليس نقلاً عن أحد كما هو الحال في نقل الكلام عن غيره.[2]

في الاصطلاح،خاصة في النصوص الدينية، مثل القرآن الكريم،تأتي كلمة "قل" لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم أوالقارئ بأن ينطق بقول معين أو يبلغه للآخرين. مثال ذلك في القرآن: "قل هو الله أحد": هنا "قل"تأتي كأمر من الله للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ليقول ما يلي، وهو توحيد الله.

في المعنى الاصطلاحي، "قل" تحمل دلالة على التبليغ أو التعليم أو إيصال رسالة معينة.[3]

الأمر الثالث : دور كلمة "قل" في الدعوة الإسلامية.

لكلمة "قل" دوراً محورياً في الدعوة الإسلامية، فقد وردت في القرآن الكريم مراراً وتكراراً كأمر من الله للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بتبليغ تعاليم الإسلام للناس، والإجابة على أسئلتهم، وتوضيح الحقائق الدينية لهم. ويمكن تلخيص دور كلمة "قل" في الدعوة الإسلامية في النقاط التالية:

1. تبليغ رسالة الله:

كلمة "قل" هي وسيلة تبليغ أوأمرالله إلى الناس، فقد وردت في القرآن للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لقول أو رسالة محددة من الله، وعلى سبيل المثال: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ[4]) للدعوة إلى عقيدة التوحيد، (قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ[5])لإيضاح موقف الإسلام من الشرك. [6]

---

[1]لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ص : 582/11-

[2]نحو فهم قرآني لآيات (قل) في القرآن الكريم، دكتور حاسم الفارس، دار ناشري للنشر الإلكتروني، 25 أبريل 2020.

[3](قل) في القرآن الكريم، الدكتور أحمد صبحي منصور،مكتبة أهل القران، ص : 18

[4] الإخلاص:1

[5] الكافرون:1

[6] (قل) في القرآن الكريم، الدكتور أحمد صبحي منصور،مكتبة أهل القران، ص : 19

2. التمييز بين الحق والباطل:

تأتي كلمة "قل" في سياق توضيح الحقائق الأساسية للعقيدة الإسلامية والتمييز بين الإيمان الحق والباطل-وعلى سبيل المثال (قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ[1]) لتوضيح رسالة التوحيد وتوضيح بشرية النبي صلى الله عليه وسلم.

توجيه المسلمين وتبيان الأحكام الشرعية:

3. كلمة "قل" توجه المسلمين إلى اتباع أوامر الله والامتثال لأحكامه.

من خلال هذه الأوامر، يتم توضيح مسائل دينية وأحكام عملية. وعلى سبيل المثال: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ[2]) وهو أمر للمؤمنين بالتحلي بالعفة وضبط النفس.

4.الرد على الشبهات والأسئلة:

جاءت كلمة "قل" أيضًا كإجابة على تساؤلات المشركين والكفار أو اعتراضاتهم علىالإسلام وتعاليمه. فهي وسيلة للرد على الشبهات بطريقة واضحة وحاسمة. وعلى سبيل المثال: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي[3]) وهو رد على سؤال حول موعد قيام الساعة.

5.الدعوة إلى الحوار بالحكمة:

كلمة "قل" تحمل في طياتها دعوة للحوار بالحكمة والموعظة الحسنة، فالردود التي تبدأ بكلمة "قل" غالبًا ما تهدف إلى تعليم الناس وتصحيح مفاهيمهم، ودعوتهم إلى التفكير في معاني الرسالة. وعلى سبيل المثال: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ[4]) وهي دعوة إلى الحوار مع أهل الكتاب على أساس التوحيد.

6.تقديم العبر والنصائح:

7.تُستخدم كلمة "قل" في النصوص القرآنية لتقديم العبر والمواعظ الحسنة للناس وتذكيرهم بآيات الله وعواقب أفعالهم السيئة.

---

[1] الكهف : 110

[2] النور: 30

[3] الأعراف: 187

[4] آل عمران :64

وعلى سبيل المثال(قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ[1]) فيه دعوة للتأمل في عواقب الأمم السابقة.

- **الخلاصة:**
- كلمة "قل" في القرآن تعتبر أداة للتوجيه والتبليغ، وتلعب دورًا رئيسيًا في نشر العقيدة وتصحيح المفاهيم والدعوة إلى الحق بأسلوب حكيم. هي عبارة عن خطاب مباشر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، لكنها موجهة لجميع الناس لتعليمهم وإرشادهم.

[1] الروم: 42.

الفصل الأول:كلمة قل في القرآن الكريم.

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :كلمة قل في القرآن الكريم تعني يقول الله تعالى.

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:"قل" بمعنى : يقول الله جل وعلا.

المطلب الثاني:لماذا تأتي (قل) الألهية القرآنية بمعنى (يقول الله جل وعلا).

المبحث الأول :كلمة قل في القرآن الكريم تعني يقول الله تعالى.

ويمكن القول بأن الخطاب القرآني ينقسم إلى قسمين، قسم تسبقه كلمة (قل) والقسم الآخر يأتي بدونها، وفي كليهما تأتي الدعوة الإصلاحية القرآنية مخاطبة للناس وطوائفهم.وقد كان من الممكن الله تعالى اكتفاء على بيان حقائق الإسلام ودعوته إلى الإصلاح دون "قل" ولكن استعمال "قل" يؤكد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقول من نفسه بل الأقوال المأمور أن يقول. (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ()[1] "معناه: أني لكم بهذا؛ قول من الله؟ فلا يخالف قوله" [(2)]

المطلب الأول:"قل" بمعنى : يقول الله جل وعلا.

نحن نؤمن بأن القرآن الكريم له مصطلحات خاصة التي يمكن تفسيرها من داخل القرآن نفسه. ومن المهم فهم مصطلحات القرآن من داخل القرآن وليس من قواميس اللغة العربية التي تختلف عن القرآن. تختلف أيضًا عن بعضها البعض.

إن للقرآن الكريم قواعد النحوية خاصة به لم يفهمها النحويون واللغويون. فالكلمة "قل" عند النحويين أنهم جعلوه فعل الأمر فقط وليس في القرآن الكريم كما جاء في معنى "يقول" أي يقول الله تعالى والمفهوم الشائع. وكلمة "قل" تأتي على شكل "أمر" للنبي أن يقول. وليست مثل كلمة "قل" في كلام البشر هنا، لأن كلمة "قل" هنا في كلام الله تعالى الذي علمنا القرآن، وهنا يعني : "يقول الله تعالى" وفي كل مكان تأتي تأكيداً للحقائق القرآنية التي قالها الله. نزلت في القرآن بغير "قل" ثم بعد ذلك تأكدت في القرآن بكلمة "قل" أي "يقول الله تعالى".

على سبيل المثال :وقوله تعالى : (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ[3]) وهنا (قال الله) له نفس المعنى الذي يأتي بعد كلمة "قل". (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ[4]) وفي سورة النحل "قال" وهنا في سورة الإخلاص هي "قل". وكلاهما لهما نفس المعنى الشامل.

---

[1] البقرة: 80.

[2]تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م، ص 101/1-

[3] النحل :51.

[4]الإخلاص.

1. و"قل" بصيغة الأمر أن يقول شيئا، فهنا أيضا معنى قوله "قل" هو معنى (يقول الله تعالى أن تقولوا كذا وكذا).

على سبيل المثال : وقد أمر النبي–صلى الله عليه وسلم– والمؤمنون أن يعبروا أو يصفوا صدق إيمانهم بالله تعالى. (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[1]) فهنا وصية ينبغي للنبي –صلى الله عليه وسلم–أن يطيعها ويتضرع فيها وهو يعلم أنه قول الله تعالى وكذالك ينبغي لكل مؤمن أن يدعو رب العالمين بقلبه ولسانه؛ لأن المؤمن يعتقد أن هذا هو أمر قول الله تعالى. أي أن كلمة "قل" يعلم في قلبه أن هذا أمر الله له فيتم هذا الأمر لقوله كلمة "قال" مع الآية كلها.

2. وفي الأمر أن يقول شيئاً للنبي تأتي كلمة "قل" التي تعني "يقول الله تعالى قل كذا وكذا".

على سبيل المثال : يقول الله تعالى : (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[2]) وهذا أمر الله عز وجل لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–أن كلمة قل لعباد الله أن يقولوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. أي أن الله يقول لهم أن يقولوا ما هو الأفضل. لكن رسول صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا، بل يقرأ عليهم الآية. والمعنى أن الله يأمر عباده أن يقولوا التي هي أحسن فمعنى "قل" هنا هو: "إن الله يقول للعباد أن يقولوا التي هي أحسن".

3. وفي الأمر أن يقول شيئاً للنبي تأتي كلمة "قل" التي تعني "يقول الله تعالى قل كذا وكذا". على سبيل المثال : يقول الله تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[3]) وهنا في هذه الآية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر المؤمنين والمؤمنات لغض أبصارهم ولتحفظن والعفافهن. والنبي صلى الله عليه وسلم لا

[1] الأنعام: 164-161.

[2] الإسراء: 53.

[3] النور: 31-30

يأمر المؤمنين على حدة، بل يقرأ الآية المباركة، لأن هذا الأمر في الحقيقة صادر من رب العالمين، وهو الكبير العلي صاحب الأمر والقانون. فهنا معنى "قل" هو إن الله تعالى يأمر المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم، ويأمر الله تعالى المؤمنات أن يغضضن من أبصارهن.

4. وآيات الله تعالى عن القرآن صريحة في أن هذا القرآن كلام الله تعالى المبارك. (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ[1])

وفي القرآن الكريم كلمة "قل" هي أمر من الله تعالى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بتبليغ الوحي للناس. وقد ظهر في مواضع كثيرة لتوضيح العقيدة، والرد على المشركين، وبيان الأحكام الشرعية. وهذا دليل على أن ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم هو وحي من الله، كما في قوله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ[2]).

[1] الشعراء: 192-195.

[2] الإخلاص: 1.

المطلب الثاني:لماذا تأتي (قل) الألهية القرآنية بمعنى (يقول الله جل وعلا).

1-الملائكة هم جنود الرحمن، وهم مأمورون بأمور البشر ،يأتيهم الأمر من الله جل وعلا فينفذونه ، مثل كتابة أعمال البشر وكل عمل بني آدم ،هذا يقوم بحفظه إثنان من الملائكة :رقيب وعتيد، يسجلان ويكتبان ما يتلفظ به الفرد :﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1]

قال الإمام البيضاوي في تفسير هذه الأية:إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ مقدر بذكر أو متعلق ب أَقْرَبُ، أي هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به، وفيه إيذان بأنه غني عن استحفاظ الملكين فإنه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما، لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية، وتأكيد في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء وإلزام للحجة يوم يقوم الاشهاد. عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ أي عَنِ الْيَمِينِ قعيد وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ، أي مقاعد كالجليس فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كقوله: فإِنِّي وَقَيَّارٌ بها لغريب.وقد يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله: وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ.مَّا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ما يرمي به من فيه. إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ملك يرقب عمله. عَتِيدٌ معه حاضر، ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب وفي الحديث «كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر» .[2]

2-وهو في نفس الحال في الوحي بالرسالات السماوية، ومنها القرآني.يقول جل وعلا في القرآن الكريم:﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[3]

[1]سورة ق،رقم الأية17،18.

[2]-الكتاب: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)ج: 5،ص :144.الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

[3]سورةالشعراء،رقم الأية:193،193.

قال الإمام الرازي: في تفسير هذه الأيات:والروح الأمين جبريل عليه السلام وسماه روحا من حيث خلق من الروح، وقيل لأنه نجاة الخلق في باب الدين فهو كالروح الذي تثبت معه الحياة، وقيل لأنه روح كله لا كالناس الذين في أبدانهم روح وسماه أمينا لأنه مؤتمن على ما يؤديه إلى الأنبياء عليهم السلام، وإلى غيرهم.[1]

3-وطالما أن القرآن قول رسول كريم (جبريل /محمد) وأنه تنزيل رب العالمين أو في الأصل (قول رب العالمين) فإن كلمة (قل) هي كلمة الألهية تعني (يقول الله جل وعلا). وهي تكرر وتؤكد ما جاء فى القرآن الكريم، لتؤكد أيضا أن كل أقوال الرسول هي فى القرآن فقط، ويستحيل أن يتقول قولا من عنده أو من هواه؛ لذا كانت دعوة الإسلام القرآنية الاصلاحية تشمل النبي نفسه تأمره وتنهاه وتلومه تؤنبه،وتقول له (قل) و(لا تقل كذا)، وقام عليه السلام بتبليغ الرسالة كاملة بما فيها من تأنيب ولوم له عليه السلام،وتوفي عليه السلام بعد إكمال القرآن والإسلام:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[2]

أخيرا:

هذا هو إيماننا أهل القرآن؛إنه عليه السلام بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة بتبليغ القرآن بلا زيادة ولا نقصان، أما من يكفرون بالرسول عليه السلام فيزعمون أنه ترك جزءا من الإسلام دون تبليغ ،وأسموا هذا الجزء (السنة)، ويزعمون أنه تركها شيئا هلاميا ليكتبها العصر العباسي بأئمة يختلفون فيها، وكلما جاء إمام منهم أضاف أحاديث عمّا قبله حتى أصبحت بعد قرون من وفاته عليه السلام حرفة لآلاف النصابين الذين اخترعوا أحاديث بالملايين،عليهم لعنة الله أجمعين.

[1]-الكتاب: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)،ج:24،ص:519.الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

[2]-سوره المائدة،رقم الأية:3.

المبحث الثاني :كلمة قل للبشائر والإنذار.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : كلمة قل للبشارة والإنذار.

المطلب الثاني :استخدام كلمة "قل" في الإنذار.

المطلب الثالث :استخدام "قل" في التبشير والإنذار معًا

المطلب الرابع: الرسالة القرآنية نفسها بشيرا ونذيرا:

المبحث الثاني :كلمة قل لتبشير والإنذار.

إن القرآن الكريم كتاب الهدى والرحمة، جاء ليبين للناس طريق الحق والصلاح للناس، ويجذبهم إلى الإيمان والعمل الصالح. ومن أهم الأدوات البلاغية المستخدمة لكلمة "قل" التي تظهر في كثير من الآيات كالأمر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالات الله بمعنى أكبر

وكلمة "قل" ترد في مواضع كثيرة لتعريف المؤمنين بنعم الله ورحمته وجناته، ولتحذير الظالمين والمنافقين من عواقب أفعالهم، وتحذيرهم من مخالفة لأوامر الله وهي أداة تجمع بين الرحمة والعدالة، وفي داخلها دعوة للنظر في عواقب القضايا وسأتناول في هذا المبحث أهمية كلمة "قل" في القرآن الكريم كوسيلة للتحذير، وسأسلط الضوء على بنية هذه الكلمة في إيصال رسائل الإرشاد والنصح والأخلاق وأبعادها التي تبرز عظمة القرآن في إرشاد الناس إلى الخير والتحذير من الشر.

وقوله تعالى : (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ[1])

لقد أرسل الله تعالى الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين. ويعتبر هذا الدور جزءاً لا يتجزأ من رسالتهم في إيصال رسالة الله إلى البشرية. لقد جاء الأنبياء يبشرون المؤمنين الذين اتبعوا هدى الله بالجنة والنعيم، كما يحذرون الكافرين والعاصيين من عذاب الدنيا والآخرة. إن إرسال الأنبياء مبشرين ومنذرين هو جزء من رحمة الله بعباده، لذلك أراد الله أن يهدي البشرية إلى الطريق المستقيم بواسطة أنبيائه تحث على الخير والإيمان، ويحذر من الشر والكفر، وكلاهما يكمل الرسالة الإلهية التي تهدف إلى إرشاد البشرية.

"وما نرسل رسلنا إلا ببشارة أهل الطاعة بالجنة والفوز المبين يوم القيامة، جزاءً منَّا لهم على طاعتنا، وبإنذار من عصَانا وخالف أمرنا، عقوبتنا إياه على معصيتنا يوم القيامة، جزاءً منا على معصيتنا، لنعذر إليه فيهلك إن هلك عن بينة" [(2)]

(يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا[3])بعث الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يبشر بالجنة وبركاتها للذين آمنوا واتقوا، وللذين كفروا وتعرضوا عن هدى الله، إلى العذاب والنار. وهذه الشخصية

1الأنعام:49-48

2محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،(المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، بتحقق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ، 1420 هـ - 2000 م، 369/11ـ

3 الأحزاب: 45

تجمع بين الدعوة إلى الخير والرحمة، والتحذير من الشر والعقاب، وهي جزء من الرسالة الشاملة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية.

وقد جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين البشارات والتحذيرات، وكان هذا التوازن جزءاً مهماً من دعوته. لقد فتح باب الرجاء لكل من يطلب الخير والخلاص، وحذر في الوقت نفسه من خطورة الردة.
"وهذا يستلزم ذكر المبشر والمنذر، وما يبشر به وينذر، والأعمال الموجبة لذلك. فالمبشَّر هم: المؤمنون المتقون الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، وترك المعاصي، لهم البشرى في الحياة الدنيا، بكل ثواب دنيوي وديني، رتب على الإيمان والتقوى، وفي الأخرى بالنعيم المقيم.وذلك كله يستلزم، ذكر تفصيل المذكور، من تفاصيل الأعمال، وخصال التقوى، وأنواع الثواب. والْمنْذَر هم: المجرمون الظالمون، أهل الظلم والجهل، لهم النذارة في الدنيا، من العقوبات الدنيوية والدينية، المترتبة على الجهل والظلم، وفي الأخرى، بالعقاب الوبيل، والعذاب الطويل.وهذه الجملة تفصيلها، ما جاء به صلى الله عليه وسلم، من الكتاب والسنة، المشتمل على ذلك" [1]

1تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، ص :667.

المطلب الأول : كلمة قل للبشارة والإنذار.

استخدمت كلمة "قل" في مواضع كثيرة في القرآن الكريم لإيصال رسائل مختلفة من الله إلى الناس، وغالباً ما تأتي في سياق التبشير والإنذار. وهو توجيه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لتبشير المؤمنين أو تحذير الكافرين والمعتدين. ويعتبر هذا جزءاً من دوره كالنبي ورسول يتكلم بأمر الله.

1-استخدام كلمة "قل" في التبشير :.

وقد وردت كلمة "قل" في بعض الآيات لتبشير المؤمنين بالفرح والأجر، وتشجيعهم على الثبات على الإيمان والعمل الصالح. وعادة ما تأتي هذه الآيات لتطمئن المؤمنين وتقوي إيمانهم بوعد الله لهم.

على سبيل المثال : وقوله تعالى : (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ[1])

وهذه الآية ممتازة ومفصلة؛ لأنها تبين ما هو أفضل من زينة الدنيا التي تتضمن الخير، بشرط أن تستخدم بالخير والحق ولا تؤدي إلى إهمال واجب تجاه الله. ويبين معنى قوله تعالى: وعند الله خير الدرجات، يبين لهم فيه حاله وحرصه عليه، ويفسره على هذا النحو: (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ).

"قل أَؤُنَبِّئُكُمْ، أي: أخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله،قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: فيقولون: لبيك يا ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: يا رب ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: ربنا وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل لكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا" [2]

وقوله تعالى(: قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ[3])

1آل عمران: 15

2الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ،أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(المتوفى : 256 هـ)، دار طوق النجاةبيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ- باب صفة الجنة والنار، رقم الحديث : 6549، 114/8-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، بتحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ، 418/1- خلاصة حكم المحدث : [صحيح]-الحكم: صحيح؛ اتفق على إخراجه الشيخان.

3الزمر: 10

وهنا يأمر الله النبي أن يبشر المؤمنين الذين يخشون ربهم ووعدهم الله في الدنيا والآخرة بالخير. الذين آمنوا ويخافون ربهم. لهم حسنة، أي: لمن أحسن في الدنيا، له جزاء حسن في الآخرة، وقيل: خير الدنيا الصحة والعافية. أرض الله واسعة ومن يجد صعوبة في فعل الخير بالطاعة في وطنه فليهاجر إلى مكان يستطيع فيه الطاعة وترك الشر ومخالطة الكافرين. ولا يثاب إلا المثابرون على شدة الطاعة على تحمل المشقات والهجرة من أوطانهم في سبيل الطاعة. أجرهم لا يحصى، بلا قياس ولا ميزان.

"الذين آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا، اتقوا عذاب ربكم باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والاستمرار على طاعته وتقواه.وعلة الأمر:للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة لمن أحسن العمل في هذه الدنيا حسنة في الدنيا وهي الصحة والعافية والظفر والغنيمة والعزة والسلطان، وفي الآخرة وهي الجنة والمثوبة الطيبة الجزيلة. وتنكير حسنة للتعظيم للدلالة على كمالها. ثم رغبهم في الهجرة للتمكن من التقوى والطاعة، فقال: وأرض الله واسعة أي إذا لم تتمكنوا من التقوى في بلد، فهاجروا إلى حيث تمكن طاعة الله، والعمل بما أمر به، والترك لما نهى عنه، وجاهدوا، واعتزلوا الأوثان ومستنقعات الكفر، أسوة بالأنبياء والصالحين، كما قال تعالى: "أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" [1] ثم ذكر أجرهم على الهجرة والصبر على مفارقة الأوطان، فقال: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أي إنما يوفيهم الله أجرهم في الجنة في مقابلة صبرهم على الهجرة وترك الأوطان بغير حساب، أي بغير كيل ولا وزن، وبما لا يقدر على حصره وحسبانه حاصر وحاسب" (2)

لابد لنا أن نطالع هذه الأية ثم أن يعمل عليها وأن ينشرها.

1. (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[3]
2. (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)[4]
3. (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)[5]

1النساء: 97

2التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ، ص : 265/23.

3 الزمر –53

4 يونس – 58

5 سورة البقرة –97

4. (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)[1]
5. (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ[2])

1 سورة البقرة -139

2 النحل-102

المطلب الثاني :استخدام كلمة "قل" في الإنذار.

"الإنذار" المعنى الأساسي لهذه الكلمة التي تدور في القرآن الكريم هو التنبيه والتحذير والتخويف من عواقب تلك الأقوال والأفعال التي لا ترضي الله تعالى فيه ، وبفعلها يغضب الله تعالى.

"أنذر الله تعالى كثيراً وتوعّد بالخزي الدنيا والآخرة وهذا التوعد هو إنذار شديد من الله – عز وجل –، ومن ذلك ما ذكره تعالى في سورة المائدة: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ[1]) وهؤلاء هم الذين حاربوا الله ورسوله وحاربوا أولياءه (المسلمون المتقون) ، فجعل الله محاربتهم تعظيماً، وأصل الحرب السلب والمراد به هنا قطع الطريق باللصوصية وإفسادهم في الأرض فساداً"[2]

على سبيل المثال :

وقوله تعالى : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ[3])

وفي هذه الآية حذر الله اليهود الذين لم يؤمنوا حتى بعد قدم عليهم رسول الله الإسلام، وكانوا يهددون رسول الله. ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتصار بدر، جمع اليهود في سوق بني قريظة، فقال: يا يهود! قبلوا الإسلام قبل أن تواجهوا الذل مثل قريش، فأجابت هذه الفئة المتمردة أنك هزمت بعض قريش الذين لم يعرفوا فنون الحرب إذا قاتلنا سنقول أن المقاتلين هكذا، لم تجربوا قتالنا. فنزلت عليه هذه الآية.

1المائدة:33

2الإنذار الإلهي في القرآن الكريم من خلال بعض آياته، مثنى علوان الزيدي أ. د. عبدالعزيز حاجي، جامع الكتب الإسلامية، المجلد 1، الصفحة 23.

3آل عمران: 12

روى أبو داود[1] في سننه والبيهقي[2] في الدلائل عن ابن عباس[3] أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لما أصاب من أهل بدر ما أصاب، ورجع إلى المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع، وقال: يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا، فقالوا: يا محمد، لا يغرّنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش، كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك، والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ إلى قوله:لِأُولِي الْأَبْصارِ.[4]

وقوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ[5])

وهذه الآية تنبيه للكفار الذين يسألون عن عذاب الله، ومنهم مشركو مكة، ومنهم النضر بن الحارث، مذكرًا إياهم بأنه قد يأتي في أي وقت، وهؤلاء هم أنفسهم كانوا يطالبون الله بالعذاب. الذي حذرهم الله منه.

1سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران السجستاني أبو داود يروي عن أبي الوليد الطيالسي حدثنا عنه ابنه أبو بكر عبد الله بن أبي داود وكان أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا وإتقانا ممن جمع وصنف وذب عن السنن وقمع من خالفها وانتحل ضدها، مات سنة خمس وسبعين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة. (الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973، 484/7ـ)

2الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي، أحد الحفاظ الكبار له التصانيف، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وكان واحد زمانه في الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف، كان فقيها محدثا أصوليا أخذ العلم عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري، وكان زاهدا متقللا من الدنيا، كثير العبادة والورع رحمه الله تعالى، وكانت وفاته بنيسابور ونقل تابوته إلى بيهق في جمادى الأولى سنة458هـ.(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية، بتحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م، 41/3ـ)

3عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا الفضل بابنه الفضل بن العباس، وكان العباس أسن من رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنتين. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م، 810/2ـ)

4الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، ص : 257/1ـ

5يونس: 50

"قوله تعالى (قل أَرَأَيْتُم إِن أَتَاكُم عَذَابه بياتا أَو نَهَارا) : ما يحصل لَيْلًا. وقوله: ماذا يستعجل مِنْهُ المجرمون معناه: ماذا يستعجل من الله المجرمون؟ وقيل: ماذا يستعجل من العذاب المجرمون؟ وحقيقة المعنى: أَنهم كَانُوا يستعجلون الْعَذَاب، مثل قول النضر بن الحارث، فإنه قال: اللَّهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بِعَذَاب أَلِيم، فقال الله تعالى في هذه الآية) ماذا يستعجل منه المجرمون يعني: هل يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون؟ كالرجل يقول لغيره: ماذا جنيت على نفسك؟ إذا فعل فعلا قبيحا" [1]

1روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م، ص 388/2-

المطلب الثالث :استخدام كلمة"قل" في التبشير والإنذار معًا:

وفي القرآن يأتي التحذير والتبشير على شكلين: إعلان منفصل وتنبيه منفصل، وأحياناً يُذكر كلاهما معًا. كما يقول الله تعالى: (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ[1]()وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ[2]) إن دعوة الأنبياء إلى الله تكون دائما مصحوبة بالبشرى والإنذار، ولما كانت الدعوة إلى الله مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبشرى والإنذار، فقد ذكر القرآن مهمة الأنبياء في بعضهم. كما يقول الله تعالى : (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا[3])

فالقرآن والإسلام يرى أن الإنسان يحتاج إلى عنصري التبشير والتحذير، ومثل الآخرين لا يكفيه أي منهما. بل إن الإسلام يرى أن التبشير يجب أن يغلب على التحذير. ولذلك فقد تقدمت الأولى في كثير من الآيات القرآنية على الثانية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إرسال معاذ رضي الله عنه إلى اليمن " وبشرا ولا تنفرا" [(4)]

على سبيل المثال :

وقوله تعالى :(قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ[5])

وهذا الجمع بين التبشير والتحذير في القرآن يخلق التوازن المطلوب في رسالة الله. فالإنسان يحتاج إلى رسالة تحثه على فعل الخير، وتحذير منه عن الشر. إن كلمة "قل" في هذه الآيات تساعد على توجيه الناس إلى الطريق الصحيح، وتمنحهم الأمل والتشجيع، وفي الوقت نفسه تحذرهم من عواقب الانصراف.

"قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أي قل أيها النبي للمؤمنين المصدقين بالله ورسوله: اعفوا واصفحوا وتحملوا أذى هؤلاء المشركين الذين لا يخافون وقائع الله وأنواع عذابه، ليجزي الله أولئك المؤمنين بما كسبوا في الدنيا من الأعمال الحسنة التي منها الصبر على أذى الكفار

1آل عمران: 131

2آل عمران: 133

3 الكهف: 56

4 المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، بحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير، رقم الحديث : 1733 ، 1359/3.

5الجاثية: 15-14

وكظم الغيظ واحتمال المكروه. وتنكير قوما لتعظيم شأن المؤمنين المذكورين في قوله تعالى: قل للذين آمنوا. وقوله: لا يرجون أيام الله معناه: لا يخشون مثل عذاب الأمم الخالية. ثم أوضح الله تعالى أن الإحسان والإساءة يعودان على المحسن والمسيء، فقال من عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها، ثم إلى ربكم ترجعون أي من عمل الأعمال الصالحة التي أمر الله بها ونهى عما نهى عنه، فلنفسه عمل، ومن اقترف السيئات والمعاصي، فعلى نفسه جنى، ثم تعودون إلى الله يوم القيامة، فتعرضون بأعمالكم عليه، فيجزيكم عليها خيرها وشرها" [1]

وفي هذه الآية أمر بالتسامح مع الكفار، ولكنها تتضمن أيضًا التحذير من عقوبة أعمالهم في النهاية، وأن من قام بهذا الأمر يثاب على أعماله، وعلى العكس من ذلك، فمن أعرض عن ذلك الأمر، حبط عمله.

1التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 264/25ـ

المطلب الرابع: الرسالة القرآنية نفسها بشيرا ونذيرا:

1-قلنا إنه عليه السلام كان يبشر وينذر بالأيات القرآني يتلوه ويدعو به ،وهذا معنى قوله جل وعلا له عليه السلام مرتين:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[1].ويؤكد رب العزة هذا في قوله جل وعلا عن الحق القرآني:﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[2]

2-ولأن القرآن هو في حقيقته المبشر والمنذر فإن وظيفة التبشير والإنذار مستمرة بالقرآن الكريم بعد وفاة النبي في كل زمان ومكان ،وهذا بحفظ الله جل وعلا للرسالة القرآنة، وبها يكون الرسول للناس كافة بشيرا ونذيرا﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[3]

قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الأية:أي وما أرسلناك إلا للناس كافة أي عامة، ففي الكلام تقديم وتأخير. وقال الزجاج: أي وما أرسلناك إلا جامعا للناس بالإنذار والإبلاغ. والكافة بمعنى الجامع. وقيل: معناه كافا للناس، تكفهم عما هم فيه من الكفر وتدعوهم إلى الإسلام. والهاء للمبالغة. وقيل: أي إلا ذا كافة، فحذف المضاف، أي ذا منع للناس من أن يشذوا عن تبليغك، أو ذا منع لهم من الكفر، ومنه: كف الثوب، لأنه ضم طرفيه. (بشيرا) أي بالجنة لمن أطاع. (ونذيرا) من النار لمن كفر.[4]

3- النبي (محمد بن عبد الله القرشى) بشر محكوم عليه محكوم عليه بالموت ،ولكن الرسالة التي قام بتبليغها وهي القرآن الكريم ماض بعده إلى قيام الساعة، وبها يكون الرسول أوتكون الرسالة رحمة للعالمين وإنذارا للعالمين، وبالتالي فأن القرآن-كلام رب العالمين- هو في الحقيقة البشير والنذير،والمطلوب من الدعاة للحق التبشير والإنذار به ، وعندها تنتهي مهمتهم ،ويكونون شهداء على قومهم يوم القيامة.

1-سورة البقرة،رقم الأية:119.

2-سورة الإسراء،رقم الأية:105.

3سورة سبا،رقم الأية:28.

4-الكتاب: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)،ج:14،ص:300.الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرةالطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

وفي النهاية ،يأتي يوم القيامة، ويكون النبي شاهدا على قومه الذين عاصرهم ،يشهد عليهم شهادة خصومة بأنهم اتخذوا القران مهجورا:﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[1].خصوم النبي ليسوا فقط أولئك الكفار الذين عائدوه في مكة وقالوه في المدينة وماتوا على كفرهم، بل أيضا قومه وأصحابه الذين آمنوا به ثم بعد موته اتخذوا القرآن مهجورا وارتكبوا جريمة الفتوحات،ينسبون هذه الجريمة الكبرى إلى الإسلام العظيم ،سيأتي الرسول عليه السلام شاهدا عليهم يوم القيامة،يتبرأ مما فعلوه ،وبأنه ما أمرهم بهذا ،بمثل ما سيرى عيسى عليه السلام ممن ألهوه بعد موته.

1-سورة الفرقان،رقم الأية:30.

المبحث الثالث: كلمة قل للدعاء.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : الدعاء لغة وإصطلاحا :

المطلب الثاني : كلمة قل للدعاء:

المطلب الثالث: الإنسان والدعاء

المطلب الرابع:تشريع الدعاء.

المطلب الخامس: دعاء الكافرين وهم في النار.

المبحث الثالث: كلمة قل للدعاء.

المطلب الأول : الدعاء لغة وإصطلاحا :

الدعاء في اللغة هو الطلب والنداء، وفي مصطلحات الشريعة الدعاء ما يدعى به الله من القول جمع أدعية" [1]. ومن طبيعة الإنسان أن يدعو الله تعالى في الشدائد والمشاكل، كما قال الله تبارك وتعالى: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ[2]) وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة بأنها روح العبادة، "عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدعاء مخ العبادة" [3] وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر : "الدُّعاءُ هو العِبادةُ"[4]

قيل في المعجم الوسيط : "الدعاء ما يدعى به الله من القول جمع أدعية" [5]

1المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ص : 287/1-

2الزمر:8

3سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: 279هـ)، بتحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت،1998 م، باب ما جاء في فضل الدعاء ، رقم الحديث : 3371، 316/5-

4سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، بتحقق: شعَيب الأرنؤوط و محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، ـ باب ما جاء في فضل الدعاء ، رقم الحديث : 1479 ، 603/2- قال الإمام الباني رحمه الله، في صحيح أدب المفرد "صحيح" وقال أبو الفضل زين الدين العراقي(م : 806هـ) : "أخرجه أَصْحَاب السّنَن وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حسن صَحِيح"- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، ص : 360- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م، ص : 265-

5المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ص : 287/1-

قيل في المعجم الوسيط : "الدعاء بالضم ممدودا الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال ومنه قوله تعالى: (ادعوا ربكم تضرعا وخفية[1])

قيل : "في قوله (أجيب دعوة الداع إذا دعان) معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه فضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك يا الله لا إله إلا أنت وكقولك ربنا لك الحمد إذا قلته فقد دعوته بقولك ربنا ثم أتيت بالثناء والتوحيد ومثله قوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي فهذا ضرب من الدعاء والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه كقولك اللهم اغفر لنا والضرب الثالث مسألة الحظ من الدنيا كقولك اللهم ارزقني مالا وولدا وإنما سمي هذا جميعه دعاء لأن الإنسان يصدر في هذه الأشياء بقوله يا الله يا رب يا رحمن فلذلك سمي دعاء"[2]

1تاج العروس من جواهر القاموس،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي (ت: 1205ه)،تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية_46/38

2محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى _257/14

المطلب الثاني : كلمة قل للدعاء:

وكما ذكرنا سابقاً فإن كلمة "قل" هنا تعني "يقول الله تعالى"، وهنا السؤال عن نسبة الدعاء بقل، أي عندما يدعو المؤمن ربه، أي عندما "يقول المؤمن" دعاء يترجى فيه أو يرجى نفع من ربه، أو حمايته من الأذى، ولا شك أنه يستطيع أن يقول في الدعاء ما يشاء، ويسأل الله تعالى أن يصف عن حاله. لكن الدعاء بمختلف طرقه وموضوعاته هو جزء من الخطاب القرآني، والأفضل الدعاء بحسب ما جاء في القرآن، ومن هذا وسأوضح علاقة "قل" بالدعاء.

تختلف أدعية الأنبياء حسب الموضوع، وهناك قسم يكون مع النبي وحده، وهو خاص بظروف النبي ودعوته، ولا يكفينا أن ندعو معه، وفيه قسم يمكننا أن ندعو به إذا كان يناسب ظروفنا، . ثم هناك نوع مختلط، يمكننا تطبيق جزء منه إذا كان يناسب حالتنا.

1. هذا النوع من الدعاء خاص للنبي–صلى الله عليه وسلم– فقط، وهو ما فعله لتدمير أمته. إنها تنطوي على دعاه لهلاك لقومهم، تمامًا كما فعل نوح عليه الصلاة والسلام : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ، فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ- وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ[1]()وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ[2]()وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا[3])

2. وهناك قسم يمكننا أيضًا أن نقوم به لدعاء الأنبيا عليهم الصلاة والسلام، لأنها مناسبة لحالنا: وعندما قتل موسى عليه الصلاة والسلام بالخطأ رجلاً مصرياً اعتدى عليه،وتاب سريعا واستغفر، فغفر الله له. : (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ، قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ[4])

1 القمر: 14-9

2الأنبياء76-77

3نوح: 26-27

4القصص: 15- 16

وتجدر الإشارة إلى أن "قل" لا يأتي بكثرة في الدعاء. وجاء في هذا قول الله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ[1]) والظاهر أن عدم وجود كلمة "قل" هو أمر باالدعاء. والدعاء التي وردت في القرآن بـ "قل" والأفضل الدعاء بحسب ما جاء في القرآن.

والدعاء هو الخطاب المباشر الذي يوجهه ابن الإنسان إلى ربه عز وجل، ويناجيه، ويشكو إليه، ويرجوه. وهذا ما فعله أفضل الناس وهم أنبياء الله والدعاء جزء لا يتجزأ من قصصهم وهو بدون كلمة (قال) وقد ورد في القرآن حتى نستفيد. من هذا ونطبقه إذا كنا في نفس الوضع.

وفي الأدعية التي تبدأ بـ "قل" تعني أصلا "يقول الله تعالى". ولأنه تعالى علّم أنبيائه وعباده هذه الأدعية فقال: قل هكذا فمن المعلوم أن معناه هنا أيضاً هو ما قاله الله تعالى.

كلمة "قل" لا ترد كثيرًا في أدعية القرآن، لأن الدعاء غالبًا يكون خطابًا مباشرًا من العبد إلى ربه دون وساطة. الأدعية التي تبدأ بـ "قل" هي تعليم من الله لعباده ليقتدوا بها في مناجاتهم ودعائهم. الأنبياء كانوا يدعون الله مباشرة دون استخدام "قل"، وهذا نموذج يُحتذى به عند الدعاء في المواقف المشابهة.[2]

1المؤمنون: 118

2 **تفسير البيضاوى، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى : 685هـ)، دار النشر : دار الفكر – بيروت-**

المطلب الثالث: الإنسان والدعاء.

1.عندما يكون ابن آدم مشركا كافرا سيء الخلق فإن وصفه القرآني (أنسان)، وهذا عكس الشائع في ثقافتنا المعاصرة عن المفهوم الإيجابي الطيب للإنسان والإنسانية.
ويقول جل وعلا في الصفات السيئة للواحد منا إن كان (إنسان): {إن الإنسان لفي خسر}[1]

2.هذا (الإنسان) عند المحنة كالمرض والتعرض للغرق يدعو ربه مستجيرا به مؤمنا مخلصا، ولكن بمجرد أن ينجو من المحنة يعود إلى ضلاله ،يقول جل وعلا:﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾[2]

3.ولهذا الإنسان طبيعة خاصة في دعاء،هي التعجل،أي أحيانا على نفسه وأقرب الناس إليه (كما تفعل بعض الأمهات في حين غضبهن) المفترض أن تدعو بالخير ولكن الغضب يجعله يسارع بأن يدعو بالشر بمثل دعائه بالخير،يقول جل وعلا : ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولا﴾[3]

4-إلا إن الأغلب على الإنسان تأثره بالأنية في دعائه،فهو غافل عن الأخرة، غير مهتم بالدعاء بالغفران ؛لأن الدنيا هي شغله الشاغل، وهو يريد النعيم الدنيوي فقط، فإذا جاء النعيم إغتر وطغى واستكبر يظن أنه إستغنى عن الرحمن جل وعلا:(﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾[4]

1-سورة العصر،رقم الأية:2.
2-سورة الإسرا ء،رقم الأية:67.
3-سورة الإسراء،رقم الأية:11.
4سورة الإسراء،رقم الأية:83.

5.يترتب على هذا فيما يخص الدعاء أن الإنسان لا يسأم من الدعاء بالخير، فإذا أبتلي بمصيبة وقع في اليأس والقنوط،فإذا تبدلت المصيبة بنعمة إغتر وأعرض ونأى بجانبه وكفر بالأخرة [1]،فإذا عاد إليه بالابتلاء بالمصائب جأر وصرخ بالدعاء العريض. وما أروع قوله جل وعلا : لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ (49) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (50) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ[2]

1-قل فى القران الكريم،ج:

2-سورة فصلت،رقم الأية،51.

المطلب الرابع:تشريع الدعاء.

1.لأنه عبادة فلا بد للدعاء أن يصدر عن خشوع وتضرع إذا لم يكن تضرعا وخشوعا أصبح سخرية بالله جل علا، وإعتداء على التقديس الواجب له وحده جل وعلا.

أي إن الدعاء إما يكون تضرعاً وبصوت خافت خاشع وإما أن يكون إعتداءا وكفرا.يقول جل وعلا:﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ..... وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].أي عندما ندعوه خوفا وطمعا وتضرعا وخفية فإن رحمته جل وعلا ستكون قريبة منا، وسيستجيب لنا.

2.ويختلف الأمر في الديانات الوضعية حيث يتحول الدعاء إلى غناء وموسيقي وقصائد ولهو لعب.لذا يأمر رب العزة بالاعراض عمن اتخذوا دينهم لهوا ولعبا: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [2] ويصف أصحاب النار بأنهم﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[3]

3-وتحويل الدعاء إلى أغاني والتغني بالقرآن والانشاد الديني والمدح في النبى والأولياء والأئمة من الملامح الأساس في الديانات الأرضية للمسلين، خصوصا دين التصوف.

إن من صفات المؤمنين حق الايمان إنهم إذا ذكر الله وجلت قلوبهم:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[4]أما بعض الناس فأشدهم تدينا هم الذين إذا ذكر اسم الله رقصت قلوبهم .يكفي أنهم يجعلون لفظ الجلالة،اسم الله العظيم جل وعلا،فاصلة موسيقية في أغانيهم.

وفي نفس الوقت يجعلون الغناء العادي المباح حراما،وهذا بالتناقض تماما مع شرع الله جل وعلا.

بل حتى بالتناقض مع أنفسهم وثقافتهم الاجتماعية .إن الدعاء هو رجاء من الأسفل إلى الأعلى. ومن الطبعي أن يكون الرجاء مصحوبا بالخضوع والخشوع طالما ترجو ربك وعلا.بل إنك عندما تقدم التماسا لرئيسك في العمل تقدمه باحترام له ،وربما بتذلل.تخيل أن ابنك جاء يطلب منك شيئا فاصطحب فرقة موسيقية وجعل طلبه غنوة ،في كل الأحوال سيكون هذا سخرية ممن ترجوه وتطلب عونه،لايرضي أحد

1سورة الأعراف،رقم الأية:55.

2سورة الأنعام،رقم الأية:70.

3-سورة الأعراف،روقم الأية:51.

4سورة الأنفال،رقم الأية:2.

أن يرجوه أحد بأسلوب ساخر،فكيف برب العزةجل وعلا؟ هنا نفهم وصف رب العزة للدعاء الحالى من التضرع بأنه إعتداء. وافظع أنواع الاعتداء أن تعتدى على التقديس الواجب لله جل وعلا وحده.

4ـ ومن سبل التضرع -في الظروف العادية- إن يسبق الدعاء تحميد وتمجيد وتقديس لله جل وعلا- وفي دعاء زكريا لم يقل ما يطلبه مباشرة،بل بدأ بحيثيات طلبه ورجائه:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾[1]

5-أما في الظروف القهرية عند شدةالكرب فلا بأس أن يأتي الدعاة بإيجاز لأن الله جل وعلا هو أعلم بالحال، والحال صعب شديد، وبالتالي يكون التضرع صادقا وحميقا وحارا ولا يحتاج إلى مقدمات،يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت، لم يشرح حاله الفظيع ،ولكن اكتفى بأن نادى ربه جل وعلا، وهو في ظلمات بطن الحوت قائلا:﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[2]

6-وهناك دعاء ضمني مستتر، كان ملاذنا نحن أهل القرآن وقت اضطهاد الفرعون مبارك لنا ،كنا -ولا نزال- تقول (حسبنا الله ونعم الوكيل) (حسبي عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ،حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون).عند قولها يحس المظلوم أنه مؤئد برب العزة العزيز المتعال،خصوصا في حالنا نحن أهل القرآن. إذا نتعرض للاضطهاد ليس بسبب أننا نسعى للحكم أو نتصارع مع أهل الثروة والجاه حول حطام الدنيا. ليس بيننا وبينهم خلاف شخصى أو نزاع حول ميراث أو مصاهرة. يضطهدوننا،لأننا ندافع عن حق الله جل وعلا أن يكون الدين خالصا له جل وعلا دون تقديس لبشر أو حجر ، أي نحن ننصر الله جل وعلا، ومن حقنا أن ينصرنا الله جل وعلا، وهذا هو الذي وعد به رب العزة جل وعلا بصيغة التأكيد ،أنه سينصره من ينصره :﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[3]

1-سورة مريم :رقم الأية:6.

2-سورة الأنبياء،رقم الأيه:87.

3-سورة الحج،رقم الأية:40.

إن الدعاء بأن يكون رب العزة هو وحده حسبنا ونصيرنا فى المحن والشدائد يأتي عند التحدى للمشركين وآلهتهم وخرافاتهم التي تجعل لهذه الآلهة والأولياء سطوة بالنفع والضر ،وكان المشركون يخوفون خاتم النبيين فقال له جل وعلا:﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[1]

وفي معرض التحدى يأتي القول (حسبي الله،حسبنا الله) في مواجهة الظلم والظالمين يستعين فيه المؤمن بربه جل وعلا،وبهذا كان يدعو النبي عليه السلام،وكل مؤمن يدعو إلى الله على بصيرة في مواجهة المشركين المعتدين ،سواء كانت المواجهة حوارا عقليا أو جهادا حربيا، أنا الجهاد العقلي تحديا الحرافات والكرامات والمعجزات للأولياء والآلهة المزعومة، نقرأ قوله جل وعلا:﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[2]

وعندما كان خاتم النبيين يعاني من قومه وأصحابه أمره ربه جل وعلا أن يقول حسبي الله:﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[3]

وهكذا كان يقول المجاهدون الصادقون الذين لم تمنعهم جراحاتهم عن ملاحقة العدو، ورفضوا تخويف الناس لهم:﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[4]

1-سورة الزمر،رقم الأية36.

2-سورة الزمر،رقم الأية:38.

3سورة التوبة،رقم الأية:129.

4-سورة ال عمران:رقم الأية:173.

المطلب الخامس: دعاء الكافرين وهم في النار.

1-يختلف الحال في الآخرة حيث الخلود في نعيم الجنة أو عذاب النار،فأصحاب الجنة يكون دعاؤهم ليس بالتضرع، فقد انتهت المحن وجاء وقت النعيم الخالد،وفيه يكون دعاؤهم بالتسبيح وبالحمد لله جل وعلا رب العلمين:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[1].

أما أصحاب النار الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا والذين لم يعرفوا التضرع في الدعاء في الدنيا ،فهم يتضرعون لربهم وهم في النار يطلبون الخروج منها، ولكن بلاجدوى، ويأتي القرآن ينذرنا مقدما ويعظنا ونحن أحياء، يخبرنا بما سيحدث في الآخرة.

2-عند وقوفهم أذلة أمام رب العزة يتمنون الرجوع للدنيا: وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ[2]

3 .وهم في غمرة العذاب تلفح وجوههم النار يتم تذكيرهم بتكذيبهم بآيات القران﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[3]

4-ييأس الرعاع الضعفاء الأتباع الذين اتبعوا سادتهم وشيوخهم المضلين فيتضرعون لله جل وعلا أن يؤتيهم ضعفين من العذاب وأن يلعنهم لعنا كبيرا: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾[4]

5- يظل الحال كما هو،تضرع لا فائدة فيه ،وخلود [5] في النار بلا خروم وبلا تخفيف﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾[6]

1سورة يونس،رقم الأية:9-

2 سورة السجدة،رقم الأية:12.

3-سورة المؤمنون،رقم الأية:104.

4-سورة الأحزاب،رقم الأية:67.

5-كتاب "قلمة قل في القران الكريم،ص:90.،.

6سورة الفاطرِ،رقم الأية:36.

الفصل الثاني

تحليل دلالات كلمة "قل" في سياقاتها المختلفة و دلالتها الدعوية في القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: استخدام كلمة قل في إصلاح المومنين وتربيتهم.

المبحث الثاني: استخدام كلمة قل في التوبيخ والزجر للمنافقين ودلالتها الدعوية.

المبحث الثالث: استخدام كلمة قل في الحوار مع أهل الكتاب.

المبحث الرابع: استخدام كلمة قل في الحوار مع الكافرين.

المبحث الأول: استخدام كلمة قل في إصلاح المومنين وتربيتهم.

تعتبر كلمة "قل" في القرآن الكريم من أكثر الكلمات للهداية الإلهية المباشرة، حيث أنها تأتي أمراً من الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالة معينة لرسائل ذات معنى عميق وأهداف واضحة للتعليم والإصلاح. وفي هذا السياق فإن كلمة "قل" ليس مجرد كلمة بلاغية أو أسلوب تعبير، بل هو أداة تربوية وتنويرية تلعب دورا هاما في توجيه السلوك، وتنقية النفس، وتوضيح العقائد والوصايا. إن هذا الاستخدام الواسع لكلمة "قل" يبرز أهمية إطاعة الأوامر والتعليمات التي تتبعها، ويؤكد المصدر السماوي للرسالة، مما يمنحها القوة والتأثير في نفوس المؤمنين.

ومن السهل أن تعترف بالإيمان وتنضم إلى أهل الإيمان، لأن هذا ما يفعله أهل الإسلام. ولكن مجرد الادعاءات والكلمات لا تكفي، فمن الضروري أن يكون لديك الإيمان والسلوك الأخلاقي والإخلاص في عبادة الله تعالى وحده. ويكفي أن الله رد ذلك عنهم وقال لهم وللمؤمنين بالقول: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ[1]). وقد ادعى بعض أهل الكتاب الإيمان وعملوا ضد هذا الإيمان، فأمرالله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أن قال لهم: (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[2]).ومن الناس من يأمروا بالمعروف مع أنهم مستغرقين في الذنوب، قال الله تعالى فيهم:

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[3])

[1] الصف: 3-2

[2] البقرة: 93

[3] البقرة: 44

المطلب اللأول : استخدام كلمة قل في إصلاح وتربية للمومنين.

وقد وردت كلمة "قل" في القرآن الكريم لتعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ كلمة من الله إلى الناس. وهكذا يوضح الله أن هذه الرسالة ليست جهدًا بشريًا، بل وحي يوحى به، مما يزيدها كرامة وتأثيرًا. ومن أبرز المجالات التي يقع فيها هذا الاستخدام التعليمي لكلمة "قل" في القرآن الكريم:

1. التأكد على مصدر الرسالة والتذكير بمصدرها الإلهي

عندما يأمر الله نبيه أن يقول: "قل" فإنه يؤكد للمؤمنين أن ما يلي هو كلام الله نفسه، وليس كلام الناس أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا يزيد من الثقة بالمضمون، ويشعر المؤمنين بأن هذه التعليمات فيها حكمة إلهية تفوق الفهم البشري، كما يتجلى ذلك في قول الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[1])

القول في تأويل قوله تعالى :(قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[2]) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: ما يوحي إلي ربي إلا أنَّه لا إله لكم يجوز أن يُعبد إلا إله واحد ، لا تصلح العبادة إلا له ،ولا ينبغي ذلك لغيره." [(3)]

وقوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا يُوحى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[4]) إنما لقصر الحكم على شيء، أو لقصر الشيء على حكم، كقولك: إنما زيد قائم، وإنما يقوم زيد. وقد اجتمع المثالان في هذه الآية، لأن إِنَّما يُوحى إِلَيَّ مع فاعله، بمنزلة: إنما يقوم زيد. وأَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ بمنزلة: إنما زيد قائم. وفائدة اجتماعهما: الدلالة على أن الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية: وفي قوله فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أن الوحى الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا التوحيد لله، وأن تخلعوا الأنداد. وفيه أن صفة الوحدانية يصح أن تكون طريقها السمع. ويجوز أن يكون المعنى: أن الذي يوحى إلى، فتكون «ما» موصولة." [(5)]

---

[1] الأنبياء: 108

[2] الأنبياء: 108

[3] جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 553/18ـ

[4] جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 553/18ـ

[5] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام الزمخشري، ص : 257/1ـ

"قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد أي ما يوحى إلي في أمر الإله إلا وحدانيته، فهو الإله الواحد لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد، فكلمة إنما الأولى لقصر الحكم على الشيء، والثانية على العكس. فهل أنتم مسلمون منقادون خاضعون لما يوحى إلي من وحدانية الإله. والاستفهام بمعنى الأمر، أي أسلموا وأخلصوا العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي. فإن تولوا أعرضوا عن ذلك. آذنتكم أعلمتكم ما أمرت به، وكثر استعماله في الإنذار، كما قال تعالى: (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ[1]). [2]

وبهذه الطريقة يتم تدريب المؤمنين على أن الرسالة التي يبلغها لكم رسول الله هي في الحقيقة رسالة الله، وأن عليهم قبول أوامر الله تعالى ونواهيه بثقة واستسلام.

2. التوجيه المباشر في التربية السلوكية والأخلاقية

وكلمة "قل" تأتي ضمن سياق تربوي للمؤمنين ليعلموهم الأخلاق ونحوها، بما في ذلك الرحمة بالآخرين والعفو والصبر والإحسان إلى الآخرين. على سبيل المثال، جاء في قوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[3])

(قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا): ذكر القشيري[4] عن ابن عباس: أن الآية نزلت في عمر بن الخطاب وعبد الله بن أبيّ وجماعتهما، وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها: المريسيع، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلما أتاه قال: ما حبسك؟ قال: غلام عمر قعد على قفّ- فم- البئر، فما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب أبي بكر وملأ لمولاه، فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء

1 البقرة: 279

2التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 143/17ـ

3 الجاثية: 14

4عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري، القشيري، الشافعي، صوفي، مفسر، فقيه، اصولي، محدث، متكلم، واعظ، اديب، ناثر، ناظم. ولد في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاث مائة، وتعانى الفروسية والعمل بالسلاح حتى برع في ذلك، ثم تعلم الكتابة والعربية، وجود. ثم سمع الحديث من: أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف؛ صاحب أبي العباس الثقفي وغيره، صنف التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير وغيره، وتوفي بنيسابور في 16 ربيع الآخر 465هـ سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (المتوفى : 748هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م، 227/18ـ

إلا كما قيل:سمّن كلبك يأكلك، فبلغ عمر رضي الله عنه، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه[1]، فأنزل الله تعالى هذه الآية: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ...[2])

قال جلال الدين السيوطي[3] : "أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه (قل للذين آمنوا يغفروا) الآية قال: ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالعفو ويحث عليه ويرغب فيه حتى أمر أن يعفو عمن لا يرجو أيام الله"[4]

في هذه الآية، أمر الله تعالى المسلمين بالعفوا والتسامح، وهذه الآية تعلم العفوا والرحمة وأنه لا ينبغي للمسلمين أن يتسامحوا مع سلوك هؤلاء الناس ويغفروا لهم. ويعزز السلام الاجتماعي والتسامح والأخوة. إن العفو والصفح هما أساس الأخلاق الإسلامية التي لا تطهر القلوب فحسب، بل تجعل الإنسان أقوى وأنبل. وهنا أمر الله المؤمنين بالصفح والتسامح حتى مع الكافرين، مما يعلم المسلمين الأخلاق الرفيعة، ويغرس فيهم قيم الإحسان الرفيعة للآخرين.

3. تثبيت عقيدة التوحيد والتأكيد على أصول الإيمان-

وقد وردت كلمة "قل" في عدة آيات لتوضيح وتعزيز أسس إيمان المؤمنين، وخاصة في جانب التوحيد. وأشهر مثال على ذلك قوله تعالى:

(قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ، ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ[5])

فهذه الآيات تعلم وحدانية الله وتظهر الغنى بالله. إن الله ليس في حاجة إلى أحد، وليس له مثل، ولا يمكن لأحد أن يكون مثله وهذا الاعتقاد هو عماد التوحيد وأساس عقيدة كل مسلم.

1التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 262/25ـ

2 الجاثية: 14

3عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن ايوب ابن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل، الطولوني، المصري، الشافعي، ولد في رجب، ونشأ بالقاهرة يتيما، وقرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويا عن اصحابه جميعا فألف اكثر كتبه، وتوفى في 19 جمادى الأولى 911هـ. بمنزله بروضة المقياس، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، 128/5ـ

4الدر المنثور عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر بيروت، 242/7ـ

5الإخلاص

"أخرج البخاري والترمذي[1] وغيرهم عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن المشركين سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن نسب ربه- تعالى عما يقول الجاهلون- فنزلت هذه السورة. وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات[2]، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اليهود دخلوا على النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا له: يا محمد، صف لنا ربك وانسبه، فإنه وصف نفسه في التوراة ونسبها، فارتعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، حتى خرّ مغشيا عليه، ونزل عليه جبريل عليه السّلام بهذه السورة: سورة الإخلاص. والمعنى: قل أيها الرسول لمن سألك عن صفة ربك ونسبته: هو الله أحد، أي واحد فرد في ذاته وصفاته، لا شريك له، ولا نظير، ولا عديل، ليس كمثله شيء، وليس مركبا ولا متعددا، وهو مبتدأ أول، والله مبتدأ ثان، وأحد خبره، والجملة: خبر المبتدأ الأول، والتصدير بضمير الشأن هو للتنبيه على فخامة الكلام الآتي، وبيان خطورته وروعته، لأن الضمير يدعوك إلى ترقب ما بعده"[3]

"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ليس له عروق تتشعب اللَّهُ الصَّمَدُ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ليس له والد ولا ولد ينسب إليه وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ليس من خلقه شيء يعدل مكانه يمسك السموات إن زالتا هذه السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار ولا دنيا ولا آخرة ولا حلال ولا حرام انتسب الله إليها فهي له خالصة من قرأها ثلاث مرات عدل بقراءة الوحي كله" [4]

"الأحد والواحد سواء أو الأحد الذي لا يدخل في العدد والواحد يدخل في العدد لأنك تقول للواحد ثانياً أو الأحد يستوعب جنسه والواحد لا يستوعبه لأنك لو قلت فلان لا يقاومه أحد لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر فالأحد أبلغ من الواحد وسميت سورة الإخلاص لأن قراءتها خلاص من عذاب الله أو لأن فيها إخلاص الله تعالى من شريك وولد أو لانها خالصة لله تعالى ليس فيها أمر ولا نهي" [5]

---

[1] سنن الترمذي، باب ومن سورة الإخلاص، رقم الحديث : 3365، 309/5ـ

[2] الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (المتوفى: 458 هـ)
تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى/ 1417 هـ، ص : 8/1.

[3] التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى - 1422 هـ، ص : 2958/3

[4] الدر المنثور، جلال الدين السيوطي،670/8ـ

[5] تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م، ص : 507/3ـ

سورة الإخلاص التي تبدأ بـ "قل" تحتوي على رسالة تعليمية عميقة للمؤمنين. وفيه يتم وصف وحدانية الله بطريقة يظهر فيها التطبيق العملي للتوحيد في حياة الإنسان. سورة الإخلاص تعلم المؤمنين الإيمان بوحدانية الله، مما يعلمهم الثقة المطلقة بالله، وتجنب الشرك، والتواضع، والوحدة. يعلم الإنسان الاعتماد على الله في كل حاجة في حياته وتدربه على إقامة علاقة مباشرة مع الله. ومن خلال هذه الآيات يؤسس الله تعالى مفهوم التوحيد، ويصف جوانب من عظمة الله ووحدانيته، مما يقوي إيمان المؤمنين، ويبعدهم عن الشرك، إلى عبادة الله الخالصة.

المطلب الثاني : إرشاد المؤمنين إلى الرد على تساؤلات المخالفين وتبيين الحقائق.

وفي حالة وجود شكوك أو في مواجهة أسئلة أو تحديات من غير المسلمين، يأتي "قل" كدليل لإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية الإجابة، حقائق واضحة ومقنعة لوصفها ومثال ذلك قول الله تعالى: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا[1])

"أخرج البخاري ومسلم عَن ابْن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح وقال بعضهم: لا تسألوه فسألوه فقالوا: يا محمد ما الروح فما زال يتوكّأ على العسيب وظننت أنه يوحى إليه فأنزل الله :(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا[2])

"عن ابن عباس، قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل به هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه فنزلت "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" [(3)]قالوا: أوتينا علما كثيرا، أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا، فأنزل الله (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ[4])[(5)]

"أي ويسألك المشركون عن حقيقة الروح التي تحيى بها الأبدان، فقل: الروح من شأن ربي، يحدث بتكوينه وإيجاده، وقد استأثر بعلمه، فلا يعلمه إلا هو، ولا يستطيعه إلا هو، وما أوتيتم أيها الناس من العلوم

---

[1] الإسراء: 85

[2] صحيح البخاري، باب: ويسألونك عن الروح، الإسراء: 85، رقم الحديث : 4721 87/6ـ صحيح مسلم، لأبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وقوله تعالى: يسألونك عن الروح الإسراء: 85، رقم الحديث : 2794 ، 2152/4ـ

[3] الإسراء: 85

[4] الكهف: 109

[5] السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، باب ما جاء في فضل الدعاء ، رقم الحديث : 11252، 167/10ـ قال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. أخرجه الترمذي (3140)، والنسائي في (السنن الكبرى) (11314)، وأحمد (2309)ـ السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي رقم الحديث : 11252، 167/10ـ

والمعارف إلا علما قليلا، مصدره إحساس الحواس وملاحظة المرئيات، أما ما وراء ذلك فلا قدرة لكم عليه، ولا اطلاع لأحد على حقيقته."[1]

"قل" تستخدم هنا للإجابة على سؤال عن النفس، حيث تعلم المؤمنين أن بعض الأمور هي معرفة سرية لا يعلمها إلا الله، وأن ذلك يخضع للقبول والحكمة، فهي تفعل أشياء لا يمكن فهمها عقلانيا.لقد أوضح الله أن البشر قد أُعطوا معرفة محدودة. إنه يعلم الإنسان التواضع والتردد أن هناك أشياء معينة لا يستطيع أن يفهمها بشكل كامل، ويكفي علم الله بها فقط.كما علمت هذه الآية أن بعض الأمور تحت سلطة الله الخاصة، مثل أمر النفس. إنه يعلمنا أنه يجب علينا أن نثق في حكم الله ومعرفته، حتى لو لم نفهمهما. تخبرنا هذه الآية أنه يجب علينا أن نلجأ إلى كلمة الله، أي القرآن الكريم، للحصول على الإجابات. إن التعليمات التي أعطاها الله تعالى كافية لإرشادنا.وهكذا يتعلم المؤمنون في هذه الآية التواضع والثقة بالله وجعل القرآن مصدراً للهدى.

إن كلمة "قل" في القرآن الكريم تلعب دوراً هاماً في تقويم المؤمنين وتربيتهم، من خلال التوجيه المباشر في السلوك والأخلاق. ويؤكد أيضًا أن مصدر الرسالة هو إلهي، ويذكر المؤمنين بأن الوحي يأتي من الله. فهو يهدف إلى ترسيخ عقيدة التوحيد وأصول الإيمان، مما يقوي الإيمان بالله. وبالإضافة إلى ذلك، فهو يرشد المؤمنين إلى كيفية الرد على أسئلة المعارضين بالحكمة والدليل. ومن خلال ذلك، فإنه يساعد على توضيح الحقائق ونشر التعاليم الإلهية بطريقة واضحة وقوية.

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 151/15ـ

المبحث الثاني: استخدام كلمة "قل" في التوبيخ والزجر للمنافقين.

استخدم الله تعالى في القرآن الكريم كلمة "قل" في أماكن مختلفة. إن استخدام "قل" في القرآن هو طريقة قوية وهادفة في الكلام، خاصة لتوضيح مواقف ونوايا. المنافقين وتصحيحهم. عندما يخاطب الله تعالى في القرآن المنافقين مباشرة ويوبخهم على سلوكهم غير المرغوب فيه، فإن استخدام "قل" يبرز في أسلوب العِقاب والتوبيخ. إن المنافقين الذين أظهروا إيمانهم وأخفوا الكفر في قلوبهم، كانوا دائما يشكلون تحديات المجتمع الإسلامي. ومن أجل كشف نفاقهم نزلت هذه الأوامر في القرآن. سيتم مناقشة استخدام كلمة "قل" على وجه التحديد في سياق تلك الآيات التي أدان فيها الله تعالى سلوك المنافقين واختار لهجة قاسية لتصحيحها. قال تعالى :

﴿قُلِ اسْتَهْزِءُوْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ[1]﴾

"في هذه الآية: قُلِ اسْتَهْزِءُوْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ أي: إن الله سينزل على رسوله ما يفضحكم به، ويبين له أمركم كما قال: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ[2]) ولهذا قال قتادة[(3)]: كانت تسمى هذه السورة "الفاضحة"، فاضحة المنافقين. وعن محمد بن كعب القرظي[(4)] وغيره قالوا: قال رجل من المنافقين: ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونا، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء. فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء إلى رسول الله وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب.

---

[1] التوبة: 64- 65

[2] محمد: 29-30

[3] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر، وكان يكنى أبا الخطاب، وكان ثقة مأمونا حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر. روى عن: عن عبد الله بن سرجس وأنس وعنه أيوب وشعبة وأبو عوانة مات كهلا 118 وقيل 117ـ الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م، 229/7ـ

[4] محمد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام، العلامة، الصادق، أبو حمزة - وقيل: أبو عبد الله - القرظي، المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة. روى عن: أبي ذر، وأبي الدرداء، وعلي، والعباس، وابن مسعود، وسلمان، وعمرو بن العاص. روى عنه: أخوه؛ عثمان، ويزيد بن الهاد، وأبو جعفر الخطمي، ، وخلق كثير. ولد على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) توفى سنة ثمان ومائة. وقال عمرو بن على، والواقدى: سنة سبع عشرة ومائة. وقيل: سنة عشرين.سير أعلام النبلاء، 65/5ـ

فقال: (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ[1]) وإن رجليه لتنسفان الحجارة وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم" [(2)]

"وقد كان رهط من المنافقين، منهم وديعة بن ثابت، أخو بني عمرو بن عوف، ومنهم رجل من أشجع، حليف لبني سلمة، يقال له: مخشن بن حمير قال ابن هشام: ويقال مخشي يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا! والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال، إرجافا وترهيبا للمؤمنين، فقال مخشن بن حمير: والله لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وإنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتم كذا وكذا. فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم: فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله عز وجل: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ[3])[4]

"عن قتادة قوله: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ)، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوته إلى تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا: "يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشأم وحصونها! هيهات هيهات" ! فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "احبسوا عليَّ الرَّكْب! فأتاهم فقال: قلتم كذا، قلتم كذا. قالوا: "يا نبي الله، إنما كنا نخوض ونلعب"، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم ما تسمعون"[(5)]

---

[1] التوبة: 65-66

[2] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، ص 171/4.

[3] التوبة: 65

[4] السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م، 525/5.

[5] جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 334/14.

ذكر الإمام السمعاني التميمي في سبب نزول الآية: "أن النبي كان يسير في غزوة تبوك وقدامه ثلاثة من المنافقين، اثنان يستهزئان، والثالث يضحك " وقيل: إن استهزاءهم: أنهم كانوا يقولون: إن محمدا يزعم أنه يغلب الروم ويفتح مدائنهم، ما أبعده عن ذلك. وقيل: إنهم كانوا يقولون: إن محمدا يزعم أنه نزل القرآن في شأن أصحابنا المقيمين. روي أن النبي أرسل إليهم: ماذا كنتم تقولون؟ فقالوا: إنا كنا نخوض فيما يخوض فيه الركب، فقال الله تعالى: قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ[1]. وروي عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أنه قال: " رأيت عبد الله بن أبي ابن سلول يشتد قدام النبي والحجارة تنكبه وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب؛ ورسول الله يقول: (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ[2])[3]

في هذه الآية يوبخ الله تعالى المنافقين. وكان المنافقون ظاهرياً يؤمنون بالإيمان، ولكنهم خلف الكواليس كانوا يستهزئون بالإسلام وأهل الإيمان، ويستهزئون بأحكام الدين. وعندما ظهرت حقيقتهم وتم استجوابهم لإخفاء حقيقتهم قالوا إننا كنا نمزح فقط. ولهذا قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أن تقول له: (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ[4]). وهذا توبيخ شديد للمنافقين وكشف لحقيقتهم. وهذه الآية تدين المنافقين على ازدواجيتهم وعاداتهم غير المرغوب فيها، وتكشف نفاقهم حتى تظهر نهاية سلوكهم للناس.

(قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[5])

ولما تخلف المنافقون عن الجهاد وحاولوا الاعتذار عن عدم المشاركة في الجهاد بعذر كاذب، نزلت فيها آية توبيخ من الله، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: ولم يقبل اعتذارهم الكاذب فأوحى الله إليهم ما هو. في قلوبهم. فهذه الآية تبين لهم أن نفاقهم مكشوف، وأن ادعاءهم بالتوبة غير مقبول، مما يزيد من شدة التوبيخ والتهديد عليهم.

---

[1] التوبة: 65

[2] التوبة: 65

[3] تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م، ص 323/2-

[4] التوبة: 65

[5] التوبة: 94

"يعتذر إليكم، أيها المؤمنون بالله، هؤلاء المتخلفون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين، بالأباطيل والكذب، إذا رجعتم إليهم من سفركم وجهادكم "قل"، لهم، يا محمد، لا لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ، يقول: لن نصدّقكم على ما تقولون قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، يقول: قد أخبرنا الله من أخباركم، وأعلمنا من أمركم ما قد علمنا به كذبَكم وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، يقول: وسيرى الله ورسوله فيما بعدُ عملكم، أتتوبون من نفاقكم، أم تقيمون عليه؟ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، يقول: ثم ترجعون بعد مماتكم إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، يعني: الذي يعلم السرَّ والعلانية، الذي لا يخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُون، فيخبركم بأعمالكم كلها سيّئها وحسنها، فيجازيكم بها: الحسنَ منها بالحسن، والسيئَ منها بالسيئ[1]

"يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم من الغزو. قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم، يعني: لا نصدقكم أن لكم عذرا. قد نبأنا الله من أخباركم، يعني: أخبرنا الله تعالى عنكم بأنه ليس لكم عذر، ويقال: أخبرنا الله عن نفاقكم، ويقال: أخبرنا الله عن أعمالكم وسرائركم. وسيرى الله عملكم ورسوله، فيما تستأنفون وسيراه المؤمنون. ثم تردون، يعني: ترجعون بعد الموت إلى عالم الغيب والشهادة يعني: إلى الذي يعلم ما غاب عن العباد وما شاهدوا فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا. قوله تعالى: سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم، يعني: إذا رجعتم إليهم من الغزو، لتعرضوا عنهم يعني: تتجاوزوا وتصفحوا عنهم فأعرضوا عنهم يعني: اصفحوا عنهم وتجاوزوا عنهم في الدنيا إنهم رجس، يعني: قذر نجس، ومأواهم جهنم يعني: مصيرهم في الآخرة إلى جهنم. جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق" [2]

"هذا كلام مستأنف قصد به الإخبار عن المنافقين إذا رجع المؤمنون من تبوك إليهم، أنهم يعتذرون إليكم أيها المؤمنون عن سيئاتهم وتخلفهم عن القتال بغير عذر إذا رجعتم إليهم من غزوة تبوك. قل لهم أيها الرسول: لا تعتذروا بالأعذار الكاذبة لأنا لن نصدقكم أبدا. والسبب في عدم تصديقكم أن الله قد أخبرنا سلفا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم وأحوالكم: وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد ومناقصة الحقائق. وسيرى الله عملكم ورسوله، أي سيظهر أعمالكم للناس في الدنيا، ويعلم مستقبلكم من الإصرار على النفاق أو التوبة منه، فإن تبتم فإن الله يتقبل توبتكم، ويغفر لكم ذنوبكم، وإن مكثتم فيما أنتم عليه من النفاق، عاملكم الرسول بما تستحقون. وفي هذا ترغيب لهم بالتوبة وإمهال لإظهارها وإصلاح شؤونهم."

[1] جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 425/14.

[2] بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر : دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي، ص :82/2.

ثم يكون مصيركم إلى الله عالم الغيب والشهادة، فيعلم ما تكتمون وما تعلنون، فيخبركم بأعمالكم خيرها وشرها، ويجزيكم عليها، علما بأنكم أشد عذابا من الكفار، كما قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا[1]) وقوله: (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) تصريح بالتوبيخ والعقاب على أعمالهم" [(2)]

وقد حذر الله تعالى في هذه الآية المنافقين بشدة وحذرهم. أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول للمنافقين: لا تعتذروا بعد الآن، فلن نصدق كلامكم، لأن الله أخبرنا بأصلكم وأخباركم. وكشفت حقيقتهم بأن اعتذاراتهم غير مجدية، فإن نفاقهم وخبثهم ظاهر أمام الله. فيقول بعد ذلك: كشف الله أعمالكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تردون إلى الذي يعلم الغيب والشهادة، فيقال لكم عن أعمالكم. سوف تحذر هذه الآية المنافقين من أن كذبهم ونفاقهم لا يمكن أن يظل مخفيًا إلى الأبد، وفي يوم القيامة، سيعرض الله عليهم كل عمل.

(قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ[3])

وفي هذه الآية تحذير وتهديد للمنافقين. وفي هذه الآية يخاطب المؤمنون المنافقين الذين ينتظرون معاناة المسلمين ومصاعبهم. فقال لهم المسلمون إن انتظاركم ليس إلا "أحد الحسنين" بالنسبة لنا، أي إما أن ننتصر أو نستشهد. ونحن أيضاً ننتظر نهايتك أن يبتليك الله بعذابه أو يغلبنا عليك. وهكذا، في هذه الآية، يتم تحذير المنافقين من سوء خاتمتهم، وأنهم إذا لم يغيروا أساليبهم، فإن العقاب والهزيمة أعدت لهم أيضًا.

"ومن المنافقين من يقول لك: يا محمد ائذن لي في القعود والتخلف عن القتال، ولا توقعني في الإثم والهلاك بالخروج معك، حتى لا أفتتن بنساء الروم، منتحلين الأعذار الواهية، مظهرين التمسك بالفضيلة، فيرد الله عليهم مكذبا دعواهم، كاشفا حقيقتهم. ثم ذكر الله تعالى نوعا آخر من كيد المنافقين وخبث باطنهم، معلما نبيه صلّى الله عليه وآله وسلم بعداوتهم، فقال: إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ ... أي إن عرضت لك في بعض الغزوات حسنة، أي فتح ونصر وغنيمة، كيوم بدر، ساءهم ذلك وإن أصابتك مصيبة، أي نكبة وشر وشدة كانهزام وتراجع في معركة، كما حدث يوم أحد، قالوا: قد اتخذنا ما يلزم من الحذر والتيقظ والعمل

[1] النساء: 145

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 9/11ـ

[3] التوبة: 52

بالحزم، واحترزنا من متابعته من قبل هذا الذي وقع، إذ تخلفنا عن القتال، ولم نتعرض للهلاك لأنا متوقعون هذه الهزيمة، وانصرفوا إلى أهاليهم عن موضع التحدث والمفاخرة بآرائهم هذه، وهم مسرورون للنتيجة. في الحقيقة أن المؤمنين ينتظرون إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، وأما المنافقون فينتظرون إحدى السؤرتين: العذاب الإلهي بالإهلاك الشامل في الدنيا كما عذبت الأمم الخالية، كعاد وثمود، أو العذاب على أيدي المؤمنين بالقتل أو غيره."[1]

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، لهؤلاء المنافقين الذين وصفتُ لك صفتهم وبينت لك أمرهم: هل تنتظرون بنا إلا إحدى الخَلَّتين اللتين هما أحسن من غيرهما، إما ظفرًا بالعدو وفتحًا لنا بِغَلَبَتِناهم، ففيها الأجر والغنيمة والسلامة وإما قتلا من عدوّنا لنا، ففيه الشهادة، والفوز بالجنة، والنجاة من النار. وكلتاهما مما نُحبُّ ولا نكره ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده، يقول: ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة، تهلككم أو بأيدينا، فنقتلكم فتربصوا إنا معكم متربصون، يقول: فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا، وما إليه صائرٌ أمر كلِّ فريقٍ منَّا ومنكم"[2]

قال: "قل للمنافقين الذين يتربصون بكم الدوائر: أي شيء تربصون بنا؟ فإنكم لا تربصون بنا إلا أمرا فيه غاية نفعنا، وهو إحدى الحسنيين، إما الظفر بالأعداء والنصر عليهم ونيل الثواب الأخروي والدنيوي. وإما الشهادة التي هي من أعلى درجات الخلق، وأرفع المنازل عند الله. وأما تربصنا بكم يا معشر المنافقين– فنحن نتربص بكم، أن يصيبكم الله بعذاب من عنده، لا سبب لنا فيه، أو بأيدينا، بأن يسلطنا عليكم فنقتلكم. فَتَرَبَّصُوا بنا الخير إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ بكم الشر" [3]

وفي هذه الآية دروس مهمة لكل من المنافقين والمؤمنين. درس للمنافقين: يتم إعطاء المنافقين رسالة واضحة في هذه الآية مفادها أن مؤامراتهم ونواياهم الشريرة الخفية ضد المسلمين لن تنجح أبدًا. تفشل أطماعهم أمام مكر الله، وإذا لم ينتهوا فإن عذاب الله جاهز لهم. وهكذا يتم تحذيرهم من أن نهايتهم لن تكون أفضل.

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 247/10.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 291/14.

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : 1376هـ)، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى 1420هـ -2000 م، ص : 2958/3

درس للمؤمنين: في هذه الآية يطمئن المسلمون إلى أنهم سينالون في طريق الإيمان إحدى الخيرتين إما النصر والنجاح أو الشهادة في سبيل الله. بالنسبة لهم، فهي رسالة الصبر والمثابرة والإصرار على مواصلة طريقهم متوكلين على الله.

وهكذا فإن هذه الآية تبعث الأمل والتشجيع للمؤمنين، وتحذر المنافقين من سوء عاقبتهم.

المبحث الثالث: استخدام كلمة "قل" في الحوار مع أهل الكتاب.

وفيه أربعة مباحث:

المطلب الأول : الدّعوة إلى توحيد الله .

المطلب الثاني : دعوتهم للعودة إلى كتبهم والالتزام بها.

المطلب الثالث : إجابة عن الأسئلة والاعتراضات.

المطلب الرابع: الرد على أهل الكتاب من اليهود والنصرى لرفضهم القرآن .

المبحث الثالث: استخدام كلمة "قل" في الحوار مع أهل الكتاب.

لقد استخدم الله تعالى في القرآن الكريم كلمة "قل" مرات عديدة، وهذه الكلمة أمر برسالة مباشرة من الله، كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغها إلى الكفار والمنافقين وأهل الكتاب. ومن خلال أمر "قال" يأمر الله رسوله أن يقول شيئًا ليس مجرد جدال أو محادثة، بل بيان أمر الله، وهذا يزيد من أهمية الرسالة. واستخدام كلمة "قل" له أهمية خاصة في الحديث مع أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، فهو رسالة مباشرة وواضحة من الله لتصحيح مفاهيمهم واعتقاداتهم وأفعالهم وهذا الخطاب يدعوهم بالحب والرحمة إلى التوحيد وتعاليم الأنبياء وحقائق الآخرة، ويحثهم في الوقت نفسه على قبول الحق وترك طريق الباطل.

ولذلك فإن استخدام "قل" في القرآن لم يسند مسؤولية الرسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب، بل تضمن أيضا رسالة دعوة عالمية قابلة للتطبيق والفعالية على السواء.

المطلب الأول : الدّعوة إلى توحيد الله .

وعندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: "قل" فهو تأكيد لأصول الإيمان، وخاصة التوحيد، أي عبادة الله لا شريك له. إن الله تعالى يدعو أهل الكتاب إلى التأكيد على توحيد الكلمة، ووحدانية الله، وهو مبدأ أساسي من الرسالات الإلهية-

(قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ[1])

قل يا محمد: يا أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى جميعا، أقبلوا وهلمّوا إلى كلمة عادلة وسطى سواء بين الفريقين اتّفقت عليها جميع الشرائع والرّسل والكتب التي أنزلت إليهم، فأمرت بها الصّحف والكتب الأربعة: التّوراة والزّبور والإنجيل والقرآن، وهي كلمة التّوحيد: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وعبادة الله وتفويض سلطة التشريع والتحليل والتحريم إليه، وعدم الشرك به شيئا، وعدم اتّخاذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، كالوثن والصليب والصنم والطاغوت والنار.هذه الآية يثبت وحدانية الألوهية في قوله: أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، ووحدانية الرّبوبية في قوله: وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ. وهذه دعوة جميع الرسل إبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام وغيرهم، قال الله تعالى: (وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ: لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ[2]) وقال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ، وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ[3]). وكان اليهود

[1] آل عمران: 64

[2] الأنبياء : 25

[3] النحل : 36

موحدين، ولكن مفهوم الإله فيهم أصبح ليس هو الإله الحق، واتبعوا رؤساء الدين فيما يخترعون من أحكام، وكذلك كان النصارى موحدين وما زالوا يدعون الوحدانية، لكنهم انتقلوا من ادعاء نبوة عيسى لله والتثليث إلى ادعاء ألوهيته وأن الثلاثة واحد، وهو عيسى، ورفضت فرقة الإصلاح البروتستانت فكرة ألوهية عيسى.[1]

"هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم ، قُلْ ياأهل الكتاب تَعَالَوْاْ إلى كَلِمَةٍ، والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال هاهنا ، ثم وصفها بقوله : سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أي عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها ، ثم فسرها بقوله : أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ الله وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً لا وثناً ولا صليباً ولا صنماً ولا طاغوتاً ولا ناراً ولا شيئاً ، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له ، وهذه دعوة جميع الرسل . قال الله تعالى : (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نوحي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إله إِلاَّ أَنَاْ فاعبدون[2])[3]

"قل يا محمد، لأهل الكتاب وهم أهل التوراة والإنجيل "تعالوا"، هلموا "إلى كلمة سواء"، يعني: إلى كلمة عدل بيننا وبينكم، والكلمة العدل، هي أن نوحّد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئًا. = وقوله:"ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا"، يقول: ولا يدين بعضُنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله، ويعظِّمه بالسجود له كما يسجدُ لربه ="فإن تولوا"، يقول: فإن أعرضوا عما دعوتَهم إليه من الكلمة السواء التي أمرُتك بدعائهم إليها، فلم يجيبوك إليها "فقولوا"، أيها المؤمنون، للمتولّين عن ذلك "اشهدوا بأنا مسلمون".[4]

وفي هذه الآية يُدعى أهل الكتاب إلى نقطة هي مبدأ مشترك وأساسي بينهم وبين المسلمين. يتضمن ذلك ثلاث نقاط رئيسية:

1. عبادة الله: إنهم مدعوون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن يصبحوا عباده، وهذا هو التعاليم الأصلية لجميع الأنبياء.

2. اجتناب الشرك: وفي هذا دعوة واضحة لأهل الكتاب إلى عدم الإشراك بالله أحداً. وهذا هو أساس التوحيد الذي تقوم عليه تعاليم كل دين ملهم.

---

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 253/3ـ

[2] النحل : 36

[3] تفسير القرآن العظيم، لإبن كثير، ص 55/2-

4 جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 483/6ـ

3. إنكار الربوبية: يتم حثهم على عدم وضع البشر، بما في ذلك العلماء والمشايخ أو غيرهم من الشخصيات المهمة، في مكان الله. أي لا تجعلوهم آلهة مستقلة من دون الله في أمور الدين.

وأخيراً، إذا لم يستجبوا لهذه الدعوة، فالمطلوب من المسلمين أن يوضحوا موقفهم لأهل الكتاب، وأن يشهدوا لهم أن المسلمين يطيعون أوامر الله ويسيرون على طريق الإسلام. وهذه الآية دعوة للاجتماع على كلمة مشتركة تحث أهل الكتاب والمسلمين على عبادة إله واحد ولا يشركون به أحداً.

المطلب الثاني : دعوتهم للعودة إلى كتبهم والالتزام بها.

في بعض الأحيان يأمر الله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم باستخدام كلمة "قل" لتذكير أهل الكتاب بأصول كتبهم الإلهية، وضرورة التمسك بالتعاليم الطاهرة التي نزلت عليهم. وقبل التحريف فإن القرآن هنا يحثهم على العودة إلى تعاليم التوراة والإنجيل قال تعالى:

(قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ[1])

"وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم بإبلاغ اليهود والنصارى الذين كانوا بين ظهرانيْ مُهاجَره. يقول تعالى ذكره له:"قل"، يا محمد، لهؤلاء اليهود والنصارى يَاأَهْلَ الْكِتَابِ التوراة والإنجيل لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ، مما تدَّعون أنكم عليه مما جاءكم به موسى صلى الله عليه وسلم، معشرَ اليهود، ولا مما جاءكم به عيسى، معشرَ النصارى حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ، مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقان، فتعملوا بذلك كله، وتؤمنوا بما فيه من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه، وتقرُّوا بأن كل ذلك من عند الله، فلا تكذِّبوا بشيء منه، ولا تفرِّقوا بين رسل الله فتؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض، فإن الكفر بواحد من ذلك كفر بجميعه، لأنّ كتب الله يصدِّق بعضها بعضًا، فمن كذَّب ببعضها فقد كذَّب بجميعها." [2]

أخرج ابن إسحق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة، وسلام بن مشكم، ومالك بن الصيف، ورافع بن حريملة، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟ قال: بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فبرئت من إحداثكم، قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك، ولا نتبعك. فأنزل الله تعالى فيهم: (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ[3]()[4])

1المائدة: 68

2جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 483/10.

3المائدة: 68

4السيرة النبوية لابن هشام، 566/1.

"قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ اى على دين معتد به عند الله او يقال إذا لم يكن دينهم معتدا به عند الله تعالى والدين كالصلوة له وجود اعتباري باعتبار الشرع لا وجود له سواه كان باطلا فصدق لستم على شيء من الدين حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ومن إقامتها الايمان بما فيها من اصول الدين ومنها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران والعمل بمقتضاها من بيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وفى فروع الايمان الأعمال المأمورة فى التورية ما لم يثبت نسخها وبعد النسخ العمل بالناسخ مما انزل الله وهذه الاية تدل على وجوب العمل بالشرائع المتقدمة وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعنى القران طُغْياناً وَكُفْراً وقد مر شرحه فَلا تَأْسَ فلا تحزن عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ لزيادة طغيانهم ترحّما عليهم ولا خوفا من شرهم." [1]

وفي هذه الآية دُعي أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إلى أن ادعاءاتهم لا ينبغي أن تكون ظاهرية أو شكلية فحسب، بل ينبغي أن تكون مبنية على الإيمان والعمل بالمعنى الحقيقي. ويؤكد أهل الكتاب أن مكانتهم الدينية لن تكون صحيحة إلا إذا اتبعوا بشكل صحيح كتبهم الموحى بها (التوراة والإنجيل) وغيرها من الوحي التي أنزلها الله بما في ذلك القرآن.

الآية فيها نقطتان أساسيتان:

أولا اتباع الكتب السماوية: وهم مأمورون بإقامة التوراة والإنجيل وغيرهما من الأوامر المنزلة على الوجه الصحيح. وهذا هو اختبار إيمانهم الحقيقي، وهو ممكن فقط إذا اعتمدوا وطبقوا تعاليم الله الأصلية في كتبه.

ثانيا : الضلال بسبب تكذيب القرآن: كما ذكر الله أن كثيراً من أهل الكتاب ازدادوا كفراً ومعصية بما نزل في القرآن. أي أنهم رفضوا قبول الحق بسبب الغيرة والاستكبار والعصيان، وازداد انحرافهم وكفرهم.

في هذه الآية يتم تذكير أهل الكتاب بأن خلاصهم وهدايتهم تكمن في اتباع أوامر كتبهم الملهمة وعليهم أيضًا قبول القرآن لأنه منزل من عند الله.

1التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ، 146/3.

المطلب الثالث : إجابة عن الأسئلة والاعتراضات.

تأتي كلمة "قل" أيضًا لتوجيه النبي ﷺ في الرد على تساؤلات أهل الكتاب التي قد تحمل شكوكًا أو اعتراضات حول الإيمان بالله وحده أو حول مكانة النبي في الرسالة السماوية. الرد هنا يوضح الحق ويزيل اللبس، ويعطي أهل الكتاب فرصة للتأمل في الأسس الإيمانية المشتركة. قال تعالى:

(قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ[1])

ذكر إبن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ:" في قوله تعالى:"قُلْ أَتُحَاجُّونَنا في الله"، قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى، الذين قالوا لك ولأصحابك:"كونوا هُودًا أو نَصَارَى تَهتدوا"، وزعموا أن دينهم خير من دينكم، وكتابهم خير من كتابكم، لأنه كان قبل كتابكم، وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم : "أتحاجوننا في الله وهو رَبنا وربكم"، بيده الخيرات، وإليه الثواب والعقابُ، والجزاءُ على الأعمال الحسنات منها والسيئات، فتزعمون أنكم بالله أوْلى منا، من أجل أن نبيكم قبل نبينا، وكتابكم قبل كتابنا، وربّكم وربّنا واحدٌ، وأنّ لكلّ فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الأعمال وسيئها، يجازى عليها فيثابُ أو يعاقبُ، لا على الأنساب وقدمَ الدّين والكتاب." [2]

"أتحاجوننا في الله قال: أتخاصمونا وأخرج ابن عباس في قوله أتحاجوننا تجادلوننا وقال: في قول يهود لإبراهيم وإسمعيل ومن ذكر معهما أنهم كانوا يهودا أو نصارى فيقول الله لهم: لا تكتموا مني شهادة إن كانت عندكم وقد علم الله أنهم كاذبون، وفي قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة، قال: أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكتموا محمد وهم يعلمون أنه رسول الله"[3]

"أمر الله نبيّه بأن يقول لأهل الكتاب: أتجادلوننا في دين الله، وتدّعون أن الدين الحقّ هو اليهودية والنصرانية، وتتأملون بهما دخول الجنة، وتقولون أحيانا: (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى[4])، وأحيانا تقولون: (كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا[5]). ومن أين لكم هذه الدّعاوى وادّعاء الهداية والقرب من الله دوننا، والله ربّنا شفعاء لكم، فكيف تدّعون أن لكم الجنة والهداية دون غيركم؟! وكيف تقولون: إن اختصاصكم بالقرب من الله دوننا هو من الله، أو تقولون: إن امتيازكم باليهودية أو النصرانية التي أنتم عليها هو لأن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط الأنبياء كانوا يهودا، أو كانوا نصارى، فأنتم مقتدون

1البقرة: 139

2جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 121/3.

3الدر المنثور، جلال الدين السيوطي،341/1.

4البقرة: 111

5البقرة: 135

بهم؟ وهذا ادّعاء كاذب، فإن هذين الاسمين إنما حدثا فيما بعد، فما حدث اسم اليهودية إلا بعد موسى، وما حدث اسم النصرانية إلّا بعد عيسى؟ والمراد إنكار ادّعاء الطرفين وتوبيخهم على كلا الأمرين، وهل أنتم تعلمون بالمرضي عند الله، أم أن الله أعلم بما يرضيه وما يتقبله؟ لا شك أن الله هو العليم بذلك دونكم، وقد ارتضى للناس ملّة إبراهيم، وأنتم تعترفون بذلك، وكتبكم تصدقه قبل أن تجيء اليهودية والنصرانية، فلماذا لا ترضون هذه الملّة؟ ولا أحد أشدّ ظلما ممن يكتم شهادة ثابتة عنده من الله، وهي شهادته تعالى لإبراهيم ويعقوب بالحنيفية المسلمة، والبراءة من اليهودية والنصرانية، وشهادته تعالى المثبتة في كتاب الله التي تبشر بأن الله يبعث في الناس نبيّا من بني إخوتهم، وهم العرب أبناء إسماعيل." [1]

"اتجادلوننا في شأن الله واصطفائه النبي من العرب دونكم ، وتقولون : لو أنزل الله على أحد لأنزل علينا ، وترونكم أحق بالنبوة منا وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ نشترك جميعاً في أننا عباده ، وهو ربنا ، وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده ، هم فوضى في ذلك لا يختص به عجمي دون عربي إذا كان أهلاً للكرامة وَلَنَا أعمالنا وَلَكُمْ أعمالكم يعني أن العمل هو أساس الأمر وبه العبرة ، وكما أن لكم أعمالاً يعتبرها الله في إعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك . ثم قال : وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ فجاء بما هو سبب الكرامة ، أي ونحن له موحدون نخلصه بالإيمان فلا تستبعدوا أن يؤهل أهل إخلاصه لكرامته بالنبوّة ، وكانوا يقولون : نحن أحقّ بأن تكون النبوَّة فينا ، لأنا أهل كتاب والعرب عبدة أوثان" [2]

في هذه الآية نهى الله أهل الكتاب عن مجادلة المسلمين في الله. وفي هذه الآية يأمر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول:

أولا: الله رب العالمين: فقيل لهم إن الله ربنا وربكم. وفيه دلالة على أن الله هو الواحد الخالق مالك الكل فلا فرق بين عبادته وطاعته.

ثانيا: كلٌ يُجزى بعمله: وهذا يوضح أن أعمالنا معنا، وأعمالكم معكم. وهذا يعني أن كل شخص مسؤول عن أفعاله، وسيكافأ الجميع على أعمالهم يوم القيامة.

ثالثا: الحث على الإخلاص: وأخيراً، تم توضيح موقف المسلمين بأننا "مخلصون لله". وينص على أن المؤمنين لا يشركون في عبادة الله أحداً ويخلصون في اتباع أوامره.

وفي هذه الآية رسالة إلى أهل الكتاب بضرورة عبادة الله بالإيمان والإخلاص، وتجنب الجدال غير الضروري، لأن الله هو رب الجميع، وسيجازي كل أحد على قدر أعماله.

1التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 330/1.

2الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام الزمخشري، ص : 141/1.

المطلب الرابع: الرد على أهل الكتاب من اليهود والنصرى لرفضهم القرآن .

رد لدعوتهم إلى الإيمان بالقرآن الذي نزل مصدقاً لحق التوراة والإنجيل، يأمرهم رب العزة رسول الله أن يسألوهم : "هل ثبتوا في السماء؟ الكتب التي أنزلت عليهم، فلماذا قتلوا الأنبياء السابقين؟. قال تعالى: (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[1])

"لم تكفرون بآيات الله التي دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال أن الله شهيد على أعمالكم فمجازيكم عليها ، وهذه الحال توجب أن لا تجسروا على الكفر بآياته . قرأ الحسن[2] : تَصِدُّونَ، من أصدّه عَن سَبِيلِ الله عن دين حق علم أنه سبيل الله التي أمر بسلوكها وهو الإسلام ، وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدّهم عنه، ويمنعون من أراد الدخول فيه بجهدهم وقيل : أتت اليهود الأوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا لمثله تَبْغُونَهَا عِوَجاً تطلبون لها اعوجاحاً وميلاً عن القصد والاستقامة. قلت فيه معنيان :أحدهما أنكم تلبسون على الناس حتى توهموهم أنّ فيها عوجاً بقولكم: إن شريعة موسى لا تنسخ، وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك . والثاني: أنكم تتعبون أنفسكم في إخفاء الحق وابتغاء ما لا يتأتى لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ أنها سبيل الله التي لا يصدّ عنها إلا ضال مضلّ، أو وأنتم شهداء بين أهل دينكم، عدول يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في عظائم أمورهم، وهم الأحبار وَمَا الله بغافل وعيد، ومحل تبغونها نصب على الحال." [(3)]

"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ. فيه قولان :

---

1 آل عمران: 98-99

2الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات وكان يوم الدار بن أربع عشرة سنة ثم كبر ولازم الجهاد ولازم العلم والعمل، وصار كاتبا في دولة معاوية لوالي خراسان الربيع بن زياد، حدث عن عثمان وعمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وغيره، قال بن سعد كان جامعا عالما رفيعا ثقة حجة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما، مات سنة عشر ومائة وله ثمان وثمانون سنة رحمه الله تعالى.

3الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام الزمخشري، ص : 303/1.

أحدهما : أن صدهم عن سبيل ما كانوا عليه من الإغراء بين الأوس والخزرج حتى يتذكروا حروب الجاهلية فيتفرقوا ، وذلك من فعل اليهود خاصة ، وهو قول ابن زيد[1].

والثاني : أنه تكذيبهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وإنكارهم ثبوت صفته في كتبهم ، وذلك من فعل اليهود والنصارى ، وهذا قول الحسن. تَبْغُونَهَا عِوَجاً أي تطلبون العِوَجَ وهو بكسر العين العدول عن طرائق الحق ، والعَوَج بالفتح ميلُ منتصب من حائط أو قناة." [2]

"يا معشر يهود بني إسرائيل وغيرهم من سائر من ينتحل الدِّيانة بما أنزلَ الله عز وجل من كتبه، ممن كفَر بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوَّته: لم تكفرون بآيات الله، يقول: لم تجحدونُ حجج الله التي آتاها محمدًا في كتبكم وغيرها، التي قد ثبتت عليكم بصدقه ونبوَّته وحُجته. وأنتم تعلمون: يقول: لم تجحدون ذلك من أمره، وأنتم تعلمون صدقه؟ فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم متعمِّدون الكفر بالله وبرسوله على علم منهم، ومعرفةٍ من كفرهم" [3]

(قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ[4])

وفي هذه الآية أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل أهل الكتاب: هل تكرهوننا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبله؟ وقد بين الله في الآية عقائد المسلمين، ودعا أهل الكتاب إلى اعتبار أن السبب الحقيقي لمخالفة المسلمين هو أنهم يؤمنون بالله وبجميع أنبيائه وكتبه. وهذه الآية تدعو أهل الكتاب إلى التفكير والاعتراف بحقيقة أن معارضة المسلمين لا أساس لها من الصحة، وأنهم يؤمنون بنفس الله ورسالته التي آمن بها جميع الأنبياء.

1عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني عن أبيه وابن المنكدر وعنه أصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير توفي 182 ت ق، وهو ابن العالم المشهور زيد بن أسلم. أخذ العلم عن والده وروى عنه كثيرًا، وله تفسير للقرآن الكريم. اعتمد عليه بعض المفسرين كالموردي والطبري، مع أن جماعة من أهل العلم ضعفوه في الرواية

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م.

2تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ص : 248/1.

3جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 52/6.

4المائدة:59

"يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: يا أهل الكتاب، هل تكرهون منا أو تجدون علينا في شيء إذ تستهزئون بديننا، وإذ أنتم إذا نادينا إلى الصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزوًا ولعبًا إلا أن آمنا بالله"، يقول: إلا أن صدقنا وأقررنا بالله فوحدناه، وبما أنزل إلينا من عند الله من الكتاب، وما أنزل إلى أنبياء الله من الكتب من قبل كتابنا"وأن أكثركم فاسقون"، يقول: وإلا أن أكثركم مخالفون أمر الله، خارجون عن طاعته، تكذبون عليه."[1]

في هذه الآيات يتم الرد على أهل الكتاب بشكل فعال على سلوكهم، وخاصة إنكار نبوة محمد (ص) وإنكار آيات النبي. الله . نقاط مهمة في الآيات :

أولا: التكذيب بآيات الله: في الآية الأولى يسأل الله أهل الكتاب لماذا يكفرون بآيات الله مع أنهم يعلمون أنها من عند الله. ويحذر خاصة علماء اليهود والنصارى، لأنهم لا يؤمنون بنبوة محمد، مع علمهم بآيات الله وآياته. وهذا يدل على تكذيبهم مع العلم ومعرفة الحق الذي يشهد الله عليه.

ثانيا: الصد عن سبيل الله: في الآية الثانية يحذر أهل الكتاب أيضًا من أنهم يصدون المؤمنين عن سبيل الله ولماذا يقدمون الدين بطريقة مشوهة؟ وهذه الآية تعترض على موقفهم بأنهم هم أنفسهم ينكرون الحق ويمنعون الآخرين من الإيمان، مع أنهم هم أنفسهم شهود على هذه الحقيقة.

ثالثا : عدم الاعتراض على الإيمان والقرآن: في الآية الثالثة بيان موقف المسلمين من أنه لا أساس لكراه أهل الكتاب منهم إلا أن يتوكلوا على الله، على كتبه المنزلة، ويؤمن بجميع الأنبياء. وقد جاء في الآية أن أكثر أهل الكتاب هم الفاسقون، أي أنهم لا يقبلون الإيمان مع علمهم بالحقائق، ويعرضون عن اتباع الأوامر الإلهية.

في هذه الآيات توبيخ أهل الكتاب على عدم الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإخفاء الحق، ومنع الآخرين من الإيمان. وذكرهم الله أنهم أنفسهم شهداء وكذبوا عمدا، وكشف سلوكهم بشكل واضح وقوي.

1جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 433/10.

المبحث الرابع: استخدام كلمة "قل" في الحوار مع الكافرين.

وفيه أربعة مباحث:

المطلب الأول: التأكيد على وحدانية الله.

المطلب الثاني: إظهار قدرة الله وحكمته في خلق الكون.

المطلب الثالث: حوار حول الخلق باستخدام "قل".

المطلب الرابع: الجواب على اعتراضه حول البعث بعد الموت .

المبحث الرابع: استخدام كلمة "قل" في الحوار مع الكافرين.

وردت كلمة "قل" في عدة مواضع في القرآن، خاصة في الآيات التي أمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالحوار مع الكفار والمشركين. وهذا الأمر إنما صدر للنبي صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالة الله إلى الكفار والرد على شبهاتهم. وهذا الأسلوب في الكلام ليس له حكمة خارقة فحسب، بل يوضح أيضًا مكانة النبي كرسول الله.

وأنزل الله تعالى في حديثه مع الكفار عدة نقاط مهمة على نبيه صلى الله عليه وسلم من خلال كلمة "قل" منها بيان التوحيد، ونبذ الشرك، ومفهوم يوم القيامة والآخرة، محاولة لشرح قدرة الله وحكمته.

المطلب الأول: التأكيد على وحدانية الله

ومن خلال كلمة "قل" في القرآن الكريم أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم في أماكن مختلفة أن يبين للكافرين التوحيد أي توحيد الله. وكان الغرض من هذا التأكيد هو إزالة الشرك وغيره من المعتقدات الباطلة من أذهان الناس وجعلهم يعتقدون أن الله واحد لا شريك له، وهو يحكم الكون كله. فمثلاً يقول الله تعالى في سورة الإخلاص:

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ[1])

فمن هذه الآيات تعلم وحدانية الله وتظهر الامبالاة بالله. إن الله ليس له حاجة إلى أحد، وليس له مثل، ولا يمكن لأحد أن يكون مثله وهذا الاعتقاد هو عماد التوحيد وأساس عقيدة كل مسلم.

"أخرج الترمذي[2] وغيرهم عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن المشركين سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن نسب ربه- تعالى عما يقول الجاهلون- فنزلت هذه السورة. وأخرج البيهقي[3] في الأسماء والصفات، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اليهود دخلوا على النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا له: يا محمد، صف لنا ربك وانسبه، فإنه وصف نفسه في التوراة ونسبها، فارتعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، حتى خرّ مغشيا عليه، ونزل عليه جبريل عليه السّلام بهذه السورة: سورة الإخلاص والمعنى: قل أيها الرسول لمن سألك عن صفة ربك ونسبته: هو الله أحد، أي واحد فرد في ذاته وصفاته، لا شريك له، ولا نظير، ولا عديل، ليس كمثله شيء، وليس مركبا ولا متعددا، وهو مبتدأ أول، والله مبتدأ ثان، وأحد خبره،

1الإخلاص

2سنن الترمذي، باب ومن سورة الإخلاص، رقم الحديث : 3365، 309/5.

3الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (المتوفى: 458 هـ)
تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى/ 1417 هـ، ص : 8/1.

والجملة: خبر المبتدأ الأول، والتصدير بضمير الشأن هو للتنبيه على فخامة الكلام الآتي، وبيان خطورته وروعته، لأن الضمير يدعوك إلى ترقب ما بعده"[1]

"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ليس له عروق تتشعب اللَّهُ الصَّمَدُ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ليس له والد ولا ولد ينسب إليه وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ليس من خلقه شيء يعدل مكانه يمسك السموات إن زالتا هذه السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار ولا دنيا ولا آخرة ولا حلال ولا حرام انتسب الله إليها فهي له خالصة من قرأها ثلاث مرات عدل بقراءة الوحي كله"[2]

"الأحد والواحد سواء أو الأحد الذي لا يدخل في العدد والواحد يدخل في العدد لأنك تقول للواحد ثانياً أو الأحد يستوعب جنسه والواحد لا يستوعبه لأنك لو قلت فلان لا يقاومه أحد لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر فالأحد أبلغ من الواحد وسميت سورة الإخلاص لأن قراءتها خلاص من عذاب الله أو لأن فيها إخلاص الله تعالى من شريك وولد أو لانها خالصة لله تعالى ليس فيها أمر ولا نهي"[3]

سورة الإخلاص التي تبدأ بـ "قل" تحتوي على رسالة تعليمية عميقة للمؤمنين. وفيه يتم وصف وحدانية الله بطريقة يظهر فيها التطبيق العملي للتوحيد في حياة الإنسان. سورة الإخلاص تعلم المؤمنين الإيمان بوحدانية الله، مما يعلمهم الثقة المطلقة بالله، وتجنب الشرك، والتواضع، والوحدة. يعلم الإنسان الاعتماد على الله في كل حاجة في حياته وتدربه على إقامة علاقة مباشرة مع الله. ومن خلال هذه الآيات يؤسس الله تعالى مفهوم التوحيد، ويصف جوانب من عظمة الله ووحدانيته، مما يقوي إيمان المؤمنين، ويبعدهم عن الشرك، إلى عبادة الله الخالصة.

1التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى - 1422 هـ، ص : 2958/3

2الدر المنثور، جلال الدين السيوطي،670/8ـ

3تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م، ص : 507/3ـ

المطلب الثاني: إظهار قدرة الله وحكمته في خلق الكون.

قال تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ[1])

فهذه الآية تحث الكافرين على التفكير في قدرة الله ووحدانيته في خلق السماوات والأرض، وتسألهم" هل يجعلون من دونه آلهة ليس لهم شيء. وكلمة "قل" هنا توجه النبي إلى إيصال السؤال والتحذير من الله إليه بدعوته إلى النظر في مشروعية عبادة غير الله.

"بعد أن بيَّن الله تعالى أن كل من في السموات والأرض ساجد له، خاضع لقدرته وعظمته، عاد إلى الرد على عبدة الأصنام، لإثبات الوحدانية، وحدانية الألوهية ووحدانية الربوبية، حتى لا يجدوا مناصا من الاعتراف بها."[(2)]

"يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد! لهؤلاء المشركين بالله :مَنْ رَبُّ السموات والأرض ومدبِّرها؟ فإنهم سيقولون "الله". وأمر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يقول:"الله"، فقال له: قل، يا محمد! ربُّها الذي خلقها وأنشأها وهو الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله . ثم قال: فإن أجابوك بذلك فقل لهم: أفاتخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء لا تملك لأنفسها نفعًا تجلبه إلى نفسها، ولا ضرًّا تدفعه عنها، وهي إذ لم تملك ذلك لأنفسها، فمِنْ مِلْكه لغيرها أبعدُ فعبدتموها، وتركتم عبادة من بيده النفع والضر والحياة والموت وتدبير الأشياء كلها . ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلا فقال:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ[3])

"قُلِ الله حكاية لاعترافهم وتأكيد له عليهم؛ لأنه إذا قال لهم : من رب السموات والأرض ، لم يكن لهم لابدّ من أن يقولوا الله. كقوله : (قُلْ مَن رَّبُّ السموات السبع وَرَبُّ العرش العظيم سَيَقُولُونَ لِلَّهِ[4]) وهذا كما يقول المناظر لصاحبه : أهذا قولك؟ فإذا قال : هذا قولي قال: هذا قولك، فيحكي إقراره تقريراً له عليه واستيثاقاً منه، ثم يقول له : فيلزمك على هذا القول كيت وكيت. ويجوز أن يكون تلقيناً، أي: إن كعوا عن الجواب فلقنهم، فإنهم يتلقنونه ولا يقدرون أن ينكروه أفاتخذتم مّن دُونِهِ أَوْلِيَاء أبعد أن علمتموه رب السموات والأرض اتخذتم من دونه أولياء، فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم

1الرعد:16

2التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 139/13ـ

3جامع البيان في تأويل القرآن لطبري ، 405/16ـ

4المؤمنون : 86

وإقراركم سبب الإشراك لاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرّا لا يستطيعون لأنفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا عنها ضرراً، فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب ، فما أبين ضلالتكما أَمْ جَعَلُواْ بل أجعلوا . ومعنى الهمزة الإنكار و خَلَقُواْ صفة لشركاء ، يعني أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فَتَشَابَهَ عليهم خلق الله وخلقهم، حتى يقولوا: قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه، فاستحقوا العبادة ، فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد، إذ لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاه عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق، فضلاً أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قُلِ الله خالق كُلّ شَىْء لا خالق غير الله، ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق، فلا يكون له شريك في العبادة وَهُوَ الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب، وما عداه مربوب ومقهور." [1]

وفي هذه الآية أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الكفار من هو رب السماوات والأرض فيقول: الله. فاسألهم هل خلقت من دون الله وكلاء لا ينفعون ولا يضرون؟ يوضح هذا السؤال عجز الآلهة الكاذبة التي خلقوها. ثم بين الله الفرق بين الشرك والتوحيد بضرب الأمثلة للأعمى والبصير، والظلمات والنور. وأخيراً تم التأكيد على أن الله هو خالق كل شيء، الخالق وحده، لا شريك له.

1الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام الزمخشري، ص : 241/3.

المطلب الثالث: حوار حول الخلق باستخدام "قل"

قال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا[1]) وقال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[2])

"قُلْ: أَرَأَيْتُمْ شُرَكاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَرُونِي ماذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ قل أيها النبي للمشركين: أخبروني عن الشركاء الذين تعبدونهم من دون الله وتتخذونهم آلهة من الأصنام والأوثان، هل خلقوا شيئا من الأرض، حتى يستحقوا الألوهية؟ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ وهل لهم أشراك مع الله في خلق السموات أو في ملكها أو في التصرف فيها، حتى يستحقوا بذلك الإشراك في الألوهية؟ أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً فَهُمْ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْهُ؟ أي وهل أنزلنا عليهم كتابا يقرر ما يقولونه من الشرك والكفر، يكون لهم حجة فيما يدعون؟ بَلْ، إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً أي بل إنما اتبعوا في ذلك أهواءهم وآراءهم وأمانيهم التي تمنوها لأنفسهم، وهي كلها غرور وباطل وزور، كما يعد الرؤساء والقادة أتباعهم بمواعيد يغرونهم بها، وهي أباطيل تغر ولا حقيقة لها، وذلك قولهم: إن هذه الآلهة تنفعهم وتقرّبهم إلى الله، وتشفع لهم عنده. وبعد بيان ضعف الأصنام وعجزها عن أي شيء، أبان تعالى ما يؤهله للعبادة، ويجعله أهلا للعظمة، فقال مبينا قدرته وبديع صنعه: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا" [3]

في هاتين الآيتين خاطب الله الكافرين وسألهم عن شركائهم. سألهم الله تعالى أن الأصنام أو الآلهة الباطلة التي يدعون من دون الله ماذا خلقوا في الأرض؟ أم لهم نصيب في السماء؟ ويتحداهم الله تعالى أنه إذا كان لديهم أي حجة أو كتاب يؤيد إشراكهم فعليهم أن يقدموه.

يقول الله تعالى في الآية الأولى : قال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا[4])

وهنا يطلب منهم أن يظهروا ما خلق آلهتهم في الأرض أو في السماء. وقد بين الله أن آلهته ليست خالقة شيئا، وليس لها أي سلطان في الكون.

1فاطر:40

2الأحقاف:4

3التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 277/22ـ

4فاطر:40

وفي الآية الثانية يقول الله أيضًا: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[1]) وهنا نفس السؤال، إذا صدقوا عن آلهتهم، فأتوا ببرهان أو كتاب أو آية علم. ولذلك يطلب الله تعالى منهم الدليل حتى يدركوا عدم صحة شركهم، مما يتبين أن الأمر كله كذب وخداع.

وفي هذه الآيات يذكر الله الإنسان، وهو يرفض الشرك، بأن الله وحده هو الخالق والمالك الحقيقي، ويجب عبادته.

المطلب الرابع: الجواب على اعتراضه حول البعث بعد الموت .

قال تعالى: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ[2])

في هذه الآية أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يرد على دهشة الكافرين من فكرة البعث بأن يبين أن الله الذي خلقهم أصلاً قادر على بعثهم. بعد وفاته.

"قبح الله عزّ وجلّ إنكارهم البعث تقبيحاً لا ترى أعجب منه وأبلغ ، ودلّ على تمادي كفر الإنسان وإفراطه في جحود النعم وعقوق الأيادي ، وتوغله في الخسّة وتغلغله في القحة ، حيث قرره بأن عنصره الذي خلقه منه هو أخسّ شيء وأمهنه ، وهو النطفة المذرة الخارجة من الإحليل الذي هو قناة النجاسة ، ثم عجب من حاله بأن يتصدّى مثله على مهانة أصله ودناءة أوّله لمخاصمة الجبار ، وشرز صفحته لمجادلته ، ويركب متن الباطل ويلج ، ويمحك ويقول : من يقدر على إحياء الميت بعد ما رمت عظامه ، ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وألصقه به ، وهو كونه منشأ من موات ، وهو ينكر إنشاءه من موات ، وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها" [(3)]

"روي أن جماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف الجمحي وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبي بن خلف ألا ترون إلى ما يقول محمد إن الله يبعث الأموات ثم قال واللات

1الأحقاف:4

2يس :79

3الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام الزمخشري، ص : 450/5.

والعزى لأصيرن إليه ولأخصمنه وأخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد مارم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فنزلت" [1]

"عن ابن عباس قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ص بعظم حائل، ففتّه، فقال: يا محمد: أيبعث هذا بعد ما أرمّ؟ قال: نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم، فنزلت الآيات: أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ إلى آخر السورة." [2]

في هذه الآية يجيب الله تعالى الكفار فيما يتعلق بالبعث بعد الموت، حيث سأل الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمكن إحياء العظام الرميمة والمكسورة. وجواباً على ذلك يقول الله تعالى: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ[3]) وفي هذه الآية يذكر الله تعالى الكفار بأن الله الذي خلق الإنسان لأول مرة دون وجود، قادر أيضاً على إعادته إلى الحياة. فالخلق أول مرة أصعب، وأسهل على الله أن يحيي الإنسان بعد خلقه. وفي نهاية الآية يقول الله تعالى إنه عليم بكل خلق، أي أن الله على علم بجزيئات وعظام وخلايا جسم الإنسان، وعلى هذا الأساس يستطيع أن يحيي الإنسان مرة أخرى بعد الموت.

1تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 180/7. وأخرج الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام الزمخشري، ص : 450/5.

2التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص : 54/23.

3يس :79

الفصل الثالث:تطبيقات عملية لدلالة كلمة "قل"

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: تحليل أثر استخدام كلمة "قل" في الدعوة الإسلامية الحديثة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الوضاحة والشفافية في الخطاب الدعوي.

المطلب الثاني : الحوار العقلي والرد على الشبهات من خلال الدعوة.

المطلب الثالث: الإجابة على أسئلة الناس في المجال الدعوي.

المطلب الرابع: التركيز على الأخلاق والقيم.

المبحث الثاني: استنتاجات دعوية من استخدام كلمة"قل" في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول : استجابة المؤمنين.

المطلب الثاني : رد الكافرين أو المكذبين:

المطلب الثالث: رد المنافقين التردد أو الإنكار.

المبحث الأول: تحليل أثر استخدام كلمة "قل" في الدعوة الإسلامية الحديثة.

وفيه أربعة مباحث:

المطلب الأول : الوضاحة والشفافية في الخطاب الدعوي.

المطلب الثاني : الحوار العقلي والرد على الشبهات من خلال الدعوة.

المطلب الثالث: الإجابة على أسئلة الناس في المجال الدعوي.

المطلب الرابع: التركيز على الأخلاق والقيم.

المبحث الأول: تحليل أثر استخدام كلمة "قل" في الدعوة الإسلامية الحديثة.

يعد القرآن الكريم مصدر الهداية والتوجيه الأساسي في حياة المسلمين لما يحتويه من آيات تتضمن تعليمات دقيقة في مختلف جوانب الحياة. وقد وردت في هذه الآيات الكلمة المفتاحية "قل" التي تكررت بطرق مختلفة في القرآن الكريم. وهذه الكلمة عند ظهورها، تحمل رسالة إلهية يجب إيصالها إلى الناس، منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما يدل على دوره كوسيلة للتواصل الإلهي مع الإنسانية.

وفي سياق الحديث ومع تطور أسباب وأساليب الدعوة الإسلامية يطرح السؤال ما مدى فعالية استخدام الطريقة القرآنية في تبليغ الدعوة الإسلامية؟ وهذه الكلمة ليست مجرد أمر لتوصيل رسالة، بل لها دلالات عميقة من الوضوح والقوة وإيصال الرسالة بشفافية وصدق. يهدف هذا البحث إلى تحليل الأثر الذي يمكن أن تحدثه هذه الكلمة ودلالاتها على الخطاب الدعوي المعاصر، وكيف يمكن استغلالها لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، خاصة تلك ذات الصلة ثقافيا، وفي ضوء التحديات الاجتماعية التي تواجهها المحامين في العصر الحديث. كما يسعى إلى استكشاف أبعاد البلاغة القرآنية المرتبطة بـ "القول" ومدى ملاءمتها لتلبية احتياجات التواصل الفعال مع مختلف الفئات والبيئات.

إن كلمة "قل" في القرآن الكريم ليست أمراً من جانب النبي صلى الله عليه وسلم فحسب، بل هي منهج دعوي متكامل، يتضمن الإبلاغ المباشر، والحوار المقنع، والإجابة. وفي الدعوة الإسلامية الحديثة، يمثل هذا الأسلوب حركة الدعاة لتبني خطاب حواري واضح ومقنع ومباشر.

المطلب الأول : الوضاحة والشفافية في الخطاب الدعوي.

الوضاحة والشفافية من أهم المبادئ التي ينبغي أن يتسم بها الخطاب الدعوي لضمان وصول الرسالة إلى المتلقي بشكل صحيح وفعال. في الإسلام، تعتمد الدعوة إلى الله على التبليغ المباشر والتواصل الصادق، وهو منظور إلهي واضح واضح في القرآن والسنة. الوضوح لا يقتصر فقط على عرض المعلومات، بل في طريقة التعبير عنها، ومراعاة احتياجات الجمهور ومستوياتهم الفكرية والثقافية.

مثل قوله تعالى : وقوله تعالى : (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ، ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ[1])

إعلان واضح لا لبس فيه عن التوحيد، فهو يعلم الدعاة التركيز على القضايا الأساسية للإيمان دون تعقيد. وفي سورة الإخلاص مفهوم التوحيد الشامل الذي أعطاه الله تعالى لا يوجد في أي مكان آخر.

1الإخلاص

الوضوح يجعل الدعوة مقبولة للناس على جميع المستويات الثقافية، ويساعد على إزالة الغموض حول المفاهيم الإسلامية الأساسية.

المطلب الثاني : الحوار العقلي والرد على الشبهات من خلال الدعوة.

ويعتبر الحوار العقلي من أداة فعالة في الدعوة الإسلامية، لأنه يعتمد على مخاطبة العقل وتقديم الأدلة لإقناع الجمهور. ومن أبرز جوانب هذا الحوار القدرة على الرد على الشكوك حول الإسلام، سواء كانت تتعلق بالإيديولوجية أو الشريعة أو القيم الإسلامية. الحوار العقلاني هو منهج قرآني نبوي أثبت نجاحه في التعامل مع مختلف الفئات الفكرية والثقافية في مختلف الأعمار.

مثل قوله تعالى :(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُم[1])سؤال عقلاني يفتح الباب للتفكير العميق في قدرة الله ونعمته.

وقوله تعالى :(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[2])

"قال اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فحكموا لأنفسهم بالجنة وحدهم، وهذا مجرد أماني غير مقبولة، إلا بحجة وبرهان، فأتوا بها إن كنتم صادقين، وهكذا كل من ادعى دعوى، لا بد أن يقيم البرهان على صحة دعواه، وإلا فلو قلبت عليه دعواه، وادعى مدع عكس ما ادعى بلا برهان لكان لا فرق بينهما، فالبرهان هو الذي يصدق الدعاوى أو يكذبها، ولما لم يكن بأيديهم برهان، علم كذبهم بتلك الدعوى." [3]

وكان اليهود يقولون: لا يدخل الجنة إلا من كان يهوديا، وكانت النصارى تقول: لا يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا. وكانت هذه الادعاءات الطويلة لكل منهما مجرد ادعاءات. ولم تكن هناك حجة عقلانية أو منطقية وراءهم. ولهذا السبب يأمر الله تعالى نبيه أن يتحداه في إثبات ادعاءاته. ويحتاج الدعاة المعاصرون إلى استخدام هذا الأسلوب لمواجهة الشك والإجابة على الأسئلة المعاصرة مثل مشاكل الإلحاد أو الشكوك حول الشريعة الإسلامية بطريقة علمية ومنطقية.

1الأنعام : 46

2البقرة : 111

3تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، ص : 62.

المطلب الثالث: الإجابة على أسئلة الناس في المجال الدعوي.

إن الإجابة على أسئلة الناس في مجال الدعوة من أهم أدوار الداعية في تبليغ الرسالة الإسلامية، حيث تثبت هذه الإجابات القدرة على التعامل مع واقع الدعوة وتلبية احتياجات السائلين. فمن خلال الإجابة الحكيمة والمتوازنة يستطيع الداعية إزالة الشكوك، وتقوية الإيمان، وإرشاد الناس إلى الفهم الصحيح للدين.

مثل قوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا[1])

"أخرج البخاري ومسلم عَن ابْن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح وقال بعضهم: لا تسألوه فسألوه فقالوا: يا محمد ما الروح فما زال يتوكّأ على العسيب وظننت أنه يوحى إليه فأنزل الله فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه"[(2)]

إن الإجابة على أسئلة الناس تمثل جانباً أساسياً من العمل الدعوي، وهي مسؤولية تتطلب العلم والحكمة والصدق. ومن خلال التعامل مع هذه الأسئلة بشكل صحيح، يمكن للواعظ أن يساهم في تقوية الإيمان، وتبديد الشكوك، وتوجيه الناس إلى ممارسة تعاليم الإسلام بطريقة رحيمة وفعالة.

1الإسراء : 85

2 صحيح البخاري، باب: ويسألونك عن الروح، الإسراء: 85، رقم الحديث : 4721 87/6ـ
صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وقوله تعالى: يسألونك عن الروح الإسراء: 85، رقم الحديث : 2794 ، 2152/4ـ

المطلب الرابع: التركيز على الأخلاق والقيم.

إن دعوة الإسلام من أسمى الأعمال التي يسعى المسلمون لتحقيقها، والاهتمام بالأخلاق والقيم جزء لا يتجزأ من هذه الدعوة. إن الداعية الذي ينقل رسالة الإسلام إلى الآخرين يجب أن يكون قدوة حسنة في سلوكه وأخلاقه، لأن وعظه لا يمكن أن يؤتي ثماره إلا إذا كان مدعوما بالممارسة الأخلاقية الرفيعة. وفي هذا السياق، يركز الإسلام بشكل كبير على الأخلاق والقيم باعتبارها مفتاحًا أساسيًا لنجاح الدعوة.

مثل قوله تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ([1])

وهو يوجه المسلمين إلى ضرورة ضبط النفس وحسن الخلق من خلال غض البصر. وهي دعوة إلى الأخلاق الحميدة التي تحثنا على الامتناع عن النظر إلى ما يضر النفس أو يفسد القلب، مما يساعد على بناء بيئة أخلاقية نقية. كما يوضح أهمية السيطرة على الحواس، وخاصة البصر، الذي يعد وسيلة مهمة للتأثير على الإنسان. إن التركيز على الأخلاق والقيم في الدعوة هو أساس نجاحها. إن الداعية الذي يتمتع بأخلاق عالية يصبح نموذجاً حياً للإسلام، ويلعب دوراً في نشره بالشكل الذي يقترب من قلوب الناس، مما يؤدي إلى قبوله على نطاق واسع وأثره العميق في المجتمع.

1النور : 30

المبحث الثاني: استنتاجات دعوية من استخدام كلمة"قل" في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول : استجابة المؤمنين.

المطلب الثاني : رد الكافرين أو المكذبين:

المطلب الثالث: رد المنافقين التردد أو الإنكار.

المبحث الثاني: استنتاجات دعوية من استخدام كلمة"قل" في القرآن الكريم.

وإذا استخدمت كلمة "قل" في الدعوة، فإن استجابة المخاطبين تعتمد على طبيعتهم وموقعهم. تُستخدم كلمة "قل" لتوضيح الحقيقة أو المجادلة بها، لكن قبول الحقيقة أو رفضها يعتمد على استعدادهم الداخلي وإخلاصهم في البحث عن الحقيقة ما يحق لكل إنسان أن يفعله في الدنيا، فمن أجل هذا بعث الله الإنسان إلى الدنيا، وسيكون حسابه في كتاب الآخرة.

المطلب الأول : استجابة المؤمنين. :

عندما يُطلب من المؤمنين أن "قل" ما يأمر به الله، فإنهم يتلقون الأمر بقبول كامل واقتناع لأن قلوبهم مستعدة للإيمان والإيمان بأن كلام الله حق. ويقبل المؤمنون ذلك بكل رضا، ويعترفون بوحدة الرسالة الإلهية من خلال جميع الأنبياء. يتفاعل المؤمنون مع أوامر الله بقناعة وطاعة فورية، مما يوضح طبيعة الإيمان الحقيقي في قلوبهم.

مثل قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ([1])

ويخضع المؤمنون لهذا الهدى ويعيشون حياتهم محققين روح العبودية لله في جميع شؤونهم، مقتدين بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر بهذا القول. والمؤمنون يؤمنون بهذه الحقيقة، ويكرسون حياتهم كلها لله، فيقومون بعباداتهم، وأعمالهم، وحتى نياتهم خالصة لوجهه الكريم.

1الانعام : 162

المطلب الثاني : رد الكافرين أو المكذبين:

وكثيراً ما يواجه الكفار والكاذبون يردون الحقيقة بالرفض أو الإنكار رغم وضوح الأدلة، وأحياناً بالتكبّر والغطرسة. وذلك لأن قلوبهم مغلقة أو يتبعون الأهواء والأماني التي تجعلهم يعادون دعوة الحق، ومن يرفضون دعوة الإسلام فسوف يحاسبون في الآخرة.

مثل قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[1])

والكفار لا ينكرون الدعوة إلى الدين فحسب، بل يتحدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب المعجزات.

مثل قال تعالى : (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا[2])

"بين الله جل وعلا في هذه الآيات الكريمة شدة عناد الكفار وتعنتهم، وكثرة اقتراحاتهم لأجل التعنت لا لطلب الحق ; فذكر أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم: إنهم لن يؤمنوا له – أي: لن يصدقوه – حتى يفجر لهم من الأرض ينبوعا" [3]

فالكافرون يبتعدون عن آيات الله وبراهينه، مع أنها واضحة ومنطقية، ويعرضون عن الجحود والظن، وبدلاً من قبولها يستمرون في إنكارها والتغاضي عنها بغير علم. والكفار لا ينكرون الدعوة إلى الدين فحسب، بل يتحدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب المعجزات المادية المستحيلة، مع أنهم رأوا معجزات أخرى مثل آيات القرآن، وتم الاستجابة لمطالبهم وهم لا يؤمنون.

1الانعام : 40

2الاسراء : 90

3أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ - 1995 م، ص : 183/3.

المطلب الثالث: رد المنافقين التردد أو الإنكار.

المنافقون يظهرون القبول في الظاهر، ولكن قلوبهم تنكر في الباطن.كما وصفهم القرآن الكريم. يتظاهر المنافقون بالتصديق والقبول من الخارج، لكنهم في الواقع يعيشون حالة من التردد والنكران الداخلي، وهذه الممارسة واضحة في عدة مواضع في القرآن وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ([1])

ومثل قوله تعالى : (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ([2])

وهذه الآية تعني أن إنفاق المنافقين سواء فعلوه عن رغبة ظاهرة (طوعا) أو خوفا من الإكراه (كرها)، لن يقبله الله.: (لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ) وهذا تأكيد مطلق على أن أعمالهم، حتى التي تبدو جيدة، مرفوضة، لأن الله مطلع على النوايا والقلوب.

يحاول المنافقون خداع الناس بإظهار الأعمال الصالحة، ولكن الله يكشف كذب قلوبهم ويدين نفاقهم. وهم ينفون في السر أن يكون لهذه الأعمال ثواب أو قبول، لأن إيمانهم في الأصل ضعيف ومهتز.

1البقرة : 8-7

2الإخلاص

الخاتمة

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

النتائج والتوصيات:

النتائج :

و في نهاية البحث أشكر الله تعالى و أحمده على أن وفقني لإتمامه وهذه بعض النتائج والتوصيات التي تم استخلاصها من الدراسة فيما يلي :

- التأكيد على مصدر الوحي : أن استخدام كلمة "قل" يدل مباشرة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم عن نفسه، بل هو إبلاغ رسالة من الله. وهذا يزيد من الثقة بمصدر الرسالة الإلهية، ويؤكد أنها منزلة من الله.
- تنوع السياقات الدعوية : علمت بعد الدراسة أن كلمة "قل" لا تستخدم فقط لنقل الرسالة من الله، بل استخدمت في بعض المواضع بطرق أخرى، مثل تأكيد عقيدة التوحيد ونفي الشرك، وإزالة شبهات الكافرين، ولتوضيح الأمور المتعلقة بالغيب.
- تعليم كيفية الدعوة : أصبحت كلمة "قل" نموذجاً عملياً في الحوار والدعوة، لأنها تعكس كيفية مخاطبة الفئات المختلفة من المؤمنين والكافرين والمنافقين بالحكمة والقناعة.
- التركيز على توجيه الدعوة بحكمة ولين : استخدم كلمة "قل" في المواقف الدعوية المختلفة لاختيار الكلمات المناسبة والتعبير بوضوح ولطف. وتظهر أهميتها مما يؤكد البعد التربوي في الخطاب القرآني.
- التأكيد على مسؤولية رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة : وهذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤكد أن وظيفته الأساسية هي تبليغ الرسالة دون تبديل أو تأخير لما أنزل عليه، كما في قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِر[1]).
- استمرارية الرسالة مع مرور الوقت : إن كلام "قل" لا يقتصر على عصر النبي صلى الله عليه وسلم، بل يشمل جميع الدعاة في كل زمان ومكان، مما يدل على عالمية الرسالة واتساعها.

[1] ص : 65

التوصيات :

وهذه بعض أهم التوصيات التي توصلت اليها :

- أولاً : التوسع في دراسة الخطاب القرآني في مجال الدعوة : وأنصح الباحثين القادمين أن يتناولوا الكلمات القرآنية التي لها دلالات دعوية ودراستها من منظور تحليلي وبلاغي لتوضيح أبعادها التربوية والدعوية.
- ثانياً : ينبغي للباحثين التوسع في البحوث حول تنوع أساليب الدعوة في القرآن الكريم، حيث يستكشف الأساليب القرآنية الأخرى في الدعوة، كالحوار، والتشبيهات، والقصص، وربطها بواقع العمل الدعوي المعاصر.
- ثالثا: أنصح الباحثين بإجراء دراسة مقارنة بين كلمة "قل" وغيرها من الكلمات ذات الطبيعة المختلفة في القرآن، مثل "قل" و"لا تقل" لاستكشاف الفروق السياقية والدلالية بينهما.
- رابعا: أنصح الباحثين بربط الدراسة بالدراسات البلاغية، وخاصة المصطلحية، لفهم الأبعاد البلاغية لكلمة "قل" ومدى تأثيرها على إيصال الرسالة.
- خامسا: استخدام تقنيات التحليل النصي للتعرف على أنماط استخدام "قل" في القرآن الكريم.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الأيات

الأية	رقم الأية	السورة	رقم الصفحة
ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ	**8**	**البقرة**	**90**
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ...	**44**	البقرة	**47**
قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ ...	80	البقرة	**17**
قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.	93	البقرة	**47**
قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ.	97	البقرة	**26**
لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى.	111	البقرة	**68**
قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَ...	139	البقرة	**27**
فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.	279	البقرة	**49**
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ.	12	آل عمران	**28**
قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ...	15	آل عمران	**25**
قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا ...	64	آل عمران	**5**
قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا...	99	آل عمران	**70**

وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ.	131	آل عمران	31
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.	133	آل عمران	31
أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ ...	97	النساء	25
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا.	145	النساء	59
إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ ...	33	المائدة	28
قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُ ...	59	المائدة	71
قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ و...	68	المائدة	66
قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ ...	40	الأنعام	89
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ.	46	الأنعام	84
وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ...	49	الأنعام	23
قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ.	164	الأنعام	18
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.	162	الأنعام	88
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي.	187	الأعراف	14
قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ...	52	التوبة	59

قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ ...	65	التوبة	55
قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ...	66	التوبة	56
قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَ ...	94	التوبة	57
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ...	50	يونس	29
قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ	58	يونس	26
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ ...	16	الرعد	76
وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ، وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ.	36	النحل	63
وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ.	51	النحل	17
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ	102	النحل	27
وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.	53	الإسراء	18
قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.	85	الإسراء	53
وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا.	90	الإسراء	89
وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ ...	56	الكهف	29
قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ.	109	الكهف	53

وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ: لا إِلهَ...	25	الأنبياء	63
وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ...	77	الأنبياء	38
قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.	108	الأنبياء	48
قُلْ مَن رَّبُّ السموات السبع وَرَبُّ العرش العظيم سَيَقُولُونَ لِلَّهِ.	86	المؤمنون	76
وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.	118	المؤمنون	39
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ...	30	النور	18
وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ ...	195	الشعراء	26
وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ...	16	القصص	38
يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا.	45	الأحزاب	23
قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا...	40	فاطر	78
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ.	79	يس	79
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً...	8	الزمر	36
قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ...	10	الزمر	25
قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	53	الزمر	25

لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا...	15	الجاثية	50
قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ...	4	الأحقاف	78
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ...	30	محمد	55
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ، ...	14	القمر	38
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ ا...	3	الصف	47
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا، إِنَّكَ...	27	نوح	35
قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ.	1	الكافرون	10
قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ، ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ.	5	الإخلاص	18

فهرس الأحاديث النبوي

رقم	الأحاديث	الصفحة
1	قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة:...	22
2	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إرسال معاذ رضي الله عنه إلى اليمن " وبشرا ولا تنفرا".	20
3	عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدعاء مخ العبادة".	35
4	وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر : "الدُّعاءُ هو العِبادةُ".	35
5	أن المشركين سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن نسب ربه...	49
6	عَن ابْن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة...	50
7	عن ابن عباس، قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل به هذا ...	53

فهرس المصادر والمراجع

1. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(المتوفى : 256 هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، دار طوق النجاةبيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ-
2. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: 279هـ)، سنن الترمذي، بتحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت،1998 م-
3. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- صحيح مسلم، بحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت -
4. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، بتحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986 م-
5. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، بتحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان1395 هـ - 1976 م-
6. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ
7. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م،.
8. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.

9. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)،مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-

10. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992 م.

11. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992 م.

12.

13. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن الكبر، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م.

14. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

15. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 180/7. وأخرج الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام الزمخشري.

16. أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم ، دار النشر : دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.

17. أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م.

18. أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م.

19. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (المتوفى: 458 هـ) الأسماء والصفات، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى/ 1417 هـ.

20. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، بتحقق: شعَيب الأرنؤوط و محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

21. المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ.

22. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000 م.

23. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م-

24. د وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاقصر دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ -

25. شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي(المتوفى: 1270هـ)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بتحقيق : على عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية . بيروت 1415هـ

26. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (المتوفى : 748هـ)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م-

27. عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى – بيروت , دار إحياء التراث العربي-

28. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955-

29. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي [ت: 1205هـ]، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية-138/10

30. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،(المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، بتحقق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ، 1420 هـ - 2000 م-

31. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى -

32. محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، بتححقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.

33. مثنى علوان الزيدي أ. د. عبدالعزيز حاجي، الإنذار الإلهي في القرآن الكريم من خلال بعض آياته، جامع الكتب الإسلامية.

34. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973.

35. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.

36. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.

37. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الدر المنثور، دار الفكر بيروت.

38. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى 1420هـ -2000 م.

39. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ - 1995 مـ.

40. ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى : 685هـ)، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى : 685هـ)،تفسير البيضاوى، دار النشر : دار الفكر - بيروت-

فهرس الموضوعات

	الموضوعات	الصفحة
1	الإهداء	3
2	كلمة الشكر والتقدير	4
3	مقدمة	5
4	التمهيد	12
5	الأمرالأول: ماهي كلمة قل لغة واصطلاحاً.	12
6	الأمر الثاني :دور كلمة "قل" في الدعوة الإسلامية.	16
7	الفصل الأول:كلمة قل في القرآن الكريم.	17
8	المبحث الأول:كلمة قل في القرآن الكريم تعني يقول الله تعالى.	23
9	المبحث الثاني:كلمة قل للتبشير والإنذار.	34
10	المبحث الثالث: كلمة قل للدعاء.	44
11	الفصل الثاني:تحليل دلالات كلمة "قل" في سياقاتهاالمختلفة و دلالتها الدعوية في القرآن الكريم	45
12	المبحث الأول: استخدام كلمة قل في إصلاح المومنين وتربيهم.	55
13	المبحث الثاني: استخدام كلمة قل في التوبيخ والزجر للمنافقين ودلالتها الدعوية.	63
14	المبحث الثالث: استخدام كلمة قل في الحوار مع أهل الكتاب.	74
15	المبحث الرابع: استخدام كلمة قل في الحوار مع الكافرين.	81
16	الفصل الثالث:تطبيقات عملية لدلالة كلمة "قل"	82
17	المبحث الأول: تحليل أثر استخدام "قل" في الدعوة الإسلامية الحديثة.	89
18	المبحث الثاني: استنتاجات دعوية من استخدام كلمة"قل" في القرآن الكريم.	91
19	الخاتمة	94
20	فهرس الآيات القرأنية	99
21	فهرس الأحاديث النبوية	100
22	فهرس المصادر والمراجع	105
23	فهرس الموضوعات	106